

هداية المريد
إلى سبيل الحق والتوحيد

تأليف العلامة

الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي اليمني

ويليه

بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب

تأليف

الشيخ قادري بن أحمد الأهدل

حققهما وعني بمراجعتهما

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هِدَايَةُ المُرِيدْ
إلى سبيل الحق والتوحيد

تأليف العلامة

الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبّادي اليمني

ويليه

بَهجَةُ القُلُوبْ بتوحِيدْ علاّم الغيُوبْ

تأليف

الشيخ قادري بن أحمد الأهدل

حققهما وعني بمراجعتهما

خادم العلم

عبدالله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

هداية المريد

إلى سبيل الحق والتوحيد

تأليف العلامة

الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي اليمني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله مقلب القلوب والأبصار ، والهادي إلى طريق الحق والصواب ، أحمده وأشكره على جزيل بره واحسانه ، وعلى عظيم نعمه وامتنانه ، سبحانه منّ علينا بالهداية للاسلام وجعلنا من أمة خير الأنام ، محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ونصلي ونسلم على أفضل خلقه المبعوث رحمة للعالمين ، والقائل: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، وصلى الله عليه وعلى آله واصحابه ومن تبع هديه إلى يوم الدين .... وبعد ،

فان القلب هو الوعاء لتقوى الله وطاعته ، وهو الذي يصلح الله به العبد أو يرديه ، فإن أراد به خيراً نور قلبه ، وجعله من عباده الأبرار ، وان تمادى في شهواته وأعرض عن أوامر ربه ، أبعده عن طريق الصواب وتولاه الشيطان ليهديه إلى نهج الفجار ، فالعاقل من دان نفسه وحثها على الخير والسعادة ، وسلك بها منهج المتقين ومسلك الصالحين وعقيدة أهل اليقين ، وقد خوله الله تعالى وهداه وأرشده إلى الطريقين وخيره لانتقاء الأفضل من المسلكين «ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين» ، فعلى الرائد في هذه الحياة أن يكون بصيراً في شأن مستقبله ومعاده ليتبع النهج القويم ويسلك الصراط المستقيم .

ولا ريب أن كل انسان يفتقر لمن يرشده ويهديه ، ونعم المرشد الكتاب الذي يهديك إلى الصواب ، ولقد انتقينا من بين الرسائل التي يستعين بها القارىء لمعرفة الحق والباطل ولإيضاح الغامض من العلوم هاتين الرسالتين : (هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد) وهي نظم يشتمل على الحكمة بجانب حسن السلوك ، وان من الشعر لحكمة ، وقد قام بنظمها وتأليفها العالم الفاضل السلفي النبيل الشيخ/أحمد بن محمد العبادي اليمني ويليها : (بهجة القلوب في توحيد علام الغيوب) وهي نظم للعالم الفاضل/قادري بن أحمد الأهدل ، ولقد نهجا في نظمهما نهج السلف الصالح ، وعبرا عن عقيدتهما التي تسير على نهج ما يعتقده السلف الصالح في كل مراحل التوحيد ، من توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ،

ومما يخل بالعقيدة من الأعمال المخالفة ، وصرف ما لا يجوز من العبادات لغير الله ، ولاشك أن كل معبود سوى الله باطل .

وقد فصل الأول رسالته فجعل فصلا في حد العلم والجهل وفي التوحيد وشروط التوحيد وفي العقائد والإيمان ، وفي الشرك وأنواعه وفي السنة والبدعة ووضح ما يقال في الطريقة والشريعة وبين ما يكون في نوع الذكر المطلوب ، وحذر من الغلو المذموم ، وتكلم في التشبيه وحذر من رفع القبور في البناء إلى غير ذلك مما يتعلق بالعقيدة الصالحة ، فكانت نبراته فيما نظم وألف تنطبق كلياً مع العقيدة الصالحة ، وأما الآخر فقد بدأ بكلمة التوحيد ثم انتقل إلى ما ينافي لا إله إلا الله ، وبعد ذلك أوجد فصلا في زيارة القبور وايضاح الجائز منها والمحظور ، ثم تسرب في سيره إلى الكلام في السحر وأنواعه ثم في التنجيم وذكر الكهنة ، ثم ذكر وجوب الاعتراف بنعم الله ، ثم ذكر المحبة وبيان من أحب غير الله فهو كافر، ثم ذكر الحلف بغير الله، فهو يحذو حذو صاحبه الأول غير أن الأول أثبت وقعاً وأشد تأثيراً .

لذلك فقد استخرنا الله تعالى في إعادة طبعهما بعد التحقيق والتصحيح واخراجهما لعالم المعرفة بأحسن صورة خدمة لإحياء تراثنا الإسلامي المجيد .

سائلين المولى عز وجل أن يجزل الأجر والثواب لمن شارك في التأليف والمراجعة والطبع انه سميع مجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

في غرة محرم/١٤٠٤هـ
٧/١٠/١٩٨٣م
الدوحة ـ قطـر

خادم العلم
عبدالله بن إبراهيم الأنصاري
مدير إدارة إحياء التراث الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

هذه الأرجوزة التوحيدية التي نظمها الأستاذ الكبير الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي نزيل الشيخ عثمان (عدن) في الوقت الحاضر . وقبل الشروع فيها نقدم للقارئ الكريم طرفاً من ترجمة الناظم وتطورات حياته المباركة ، والله تعالى نسأل أن يمتع المسلمين بطول حياته ، وأن ينفعهم بعلومه آمين ،

فنقـول :

هو العالم الكبير ، والشاعر القدير ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، مولانا الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي . ولد باليمن الميمون في إحدى ضواحي «إب» حوالي سنة ألف وثلاثمائة هـ ، ونشأ بهـا في حجر والده ، وقرأ القـرآن عليه ، ثم رحل من بلاده وهو في السابعة عشرة من عمره لطلب العلم والتفقه في الدين ، وما زال يجتاب الأقطار ويتنقل من بلاد إلى بلاد ، حتى انتهى به السير إلى كابل عاصمة الأفغان . وبها أقام تسع سنين ، قرأ في خلالها القرآن مجوداً على شيخه الشيخ محمد تقي الدين الأفغاني رحمه الله وعليه أيضاً تفقه على مذهب الإمام الشافعي وأخذ بحظ وافر من أصول الفقه والدين والمنطق والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع ، ثم رجع إلى الهند ومكث في مسجد القصاب ببمبي ، وفيه أقام لطلب العلم ثمانية عشر شهراً تقريباً ، ثم سافر إلى عُمان وتزوج في صور وأقام بها اثنتي عشرة سنة ، وفيها نظم أرجوزته التي رد بها على الإباضية وشيخهم عبد الله بن حميد السالمي وكان الشيخ إماماً بمسجد السيد يوسف الزواوي بمسقط نحواً من سنتين ، ومن عمان سافر إلى الحجاز مرتين لحج بيت الله الحرام وسمع في المرة الثانية بوفاة والده فأزمع الرجوع إلى اليمن ، وكان طريقه عدن ، ولمـا وصل إلى بلاده فرح به أهلها ، وكان موضع الحفاوة والتكريم منهم مدة إقامته هناك . وتزوج للمرة الثانية ، وكانت بينه وبين علماء الزيدية مخاصمات ومشاغبات ، وكلها

فيما وقع من الاختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة ، وقد سمع به السلطان عبد الكريم فضل : سلطان لحج فطلبه معلماً ومديراً للمدرسة المحسنية بلحج ، وكان ذلك بواسطة العامل إسماعيل بن محمد باسلامة الصديق المخلص للشيخ أحمد المذكور ، فجاء إلى لحج وبها أقام تسع سنين ، وكان السلطان يحبه ويحترمه كثيراً حتى أنه طلبه إلى الوظيفة وأراد ضمه إلى دار الحكومة فأبى الشيخ ذلك وقال «أنا لا أصلح لشيء غير التعليم والوعظ والإرشاد» .

ثم تجرد من وظيفته الأولى وبقي السلطان يدفع له راتبه الأول حتى دعاه الأستاذ عطاء حسين ناظر معارف عدن في ذلك الوقت إلى التعليم في مدرسة الشيخ عثمان ، ولم يمكث فيها إلا ثلاثة أشهر ، وتأسست حينئذ أندية الإصلاح العربية الإسلامية فأراد أعضاؤها أن يكون صاحب الترجمة معلماً لأبنائهم ومهذباً لأخلاق الأمة العدنية ، وأعجب به الحاج محمد الياس وهو من أغنياء عدن الهنود فاتخذه إماماً وخطيباً لمسجده الكائن في الشيخ عثمان ، فدعا الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وجاهد في الله حق جهاده ، وكان أساس دعوته والمحور الذي تدور عليه توحيد الله عز وجل ، وإخلاص العبادةله تعالى، فقام عليهأصحاب البدع والخرافات وأنصارها ، وصار شأنه شأن كلمصلح ، وأرادوا به كيداً فجعلهم الله من الأسفلين ، وسعوا به إلى الحكام وشوهوا سمعته في العامة وحاولوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، فلقدآواه أعضاء النادي ونصروه ووقفوا إلى جانبه وقفة المدافع المخلص ، وهكذا يفعل من عرف الواجب نحو الأمة وعلماء الدين ، فجزاهم الله خير الجزاء وكللمساعيهمبالنجاح .

وكانت هذه الأرجوزة في الرد على الدجاجلة وأتباعهم أشد وقعاً من السيوف المواضي على رقاب الجبابرة المعاندين ، ولعموم النفع بها أردنا نشرها وإذاعتها في المسلمين راجين من الله تعالى أن يشملنا بصالح دعوات الناظم آمـــين .

محمد بن سالم بن حسين البيحاني

غرة ربيع الأول ١٣٨٩هـ
المـوافق ١٧/٥/١٩٦٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يَقُولُ راجِـي رحْمَـةَ الْجَـوَّادِ ... عَلَى الدَّوام : أَحْمَـدُ الْعَبَّـادِي

الحَمْـدُ للهِ عَظِـيمِ المنَّـةِ ... وناصِـرِ الدينِ بِأَهْـلِ السُّنَّـةِ

نَحْمَـدُهُ وَفَّقَنَـا إلى الْهُـدَى ... حَمْداً كَثِيراً لَيْسَ يُحْصَى عَدَداً

وَبَعْدَ حَمْـدِ اللهِ إني أَشْهَـدُ ... أَنَّ لا إلَـهَ مُسْتَحِقـاً يُعْبَـدُ

إلا الإلـهُ الوَاحِدُ الفَرْدُ الصَّمَدْ ... مَنْ جَلَّ عَنْ زَوْجٍ وَكُفْءٍ وَوَلَدْ

وَأَنَّ طَـه خَيرُ مَن قَدْ أُرْسِـلا ... يَدْعُو إلى التَّوْحِيدِ سائِـرَ المَلا

صَلىّ عَلَيْـهِ اللهُ ذُو الْجَـلالِ ... مـا دَامَتِ الأَيَّـامُ وَاللَّيـالي

وآلِـهِ وَصحْبِـهِ الْكِـرامِ ... السَّادَةِ الأَئِمَّـةِ الأَعْـلامِ

وَبعْـد هَـذا النَّظم في العَقائِدِ ... جَمَعْتُ فِيـهِ دُرَرَ الْفَـوَائِـدِ

سَميْتُـهُ (هِـدَايـة الْمُرِيـدِ ... إلى سَبِيلِ الْحَـقِّ والتَـوْحِيـدِ)

ضَمَّنْتُـهُ اعْتِقـادَ خَيْرِ السلفِ ... أَهْـلِ التُّقى وَالْعِلْم وَالتَّصَوُّفِ

مُبيِّناً فِيـهِ طَـرِيـق الْحَـقِّ ... مُنْتَهِجاً سَبِيلَ أَهْـلِ الصِّـدْقِ

نَصحْتُ منْ في اللهِ قَـدْ آخانا ... فيـهِ وأَوْضَحْتُ لَـهُ الْبَيَانـا

حَذَّرْتُـهُ الطرَائِـق الْمُخْتَرَعَـه ... لأَنهـا حَبَائِـلُ الْمُبْتَدِعَـه

لِـكَوْنِهَـا تُخَالِـفُ الشَّرِيعَةَ ... وَالسُّنَّـةَ الشَّرِيفَـةَ الرَّفِيعَـةَ

واللهُ أَرْجُو الْعَوْنَ والتَّوْفِيقا بِمَنِّهِ وَيَدْفَعُ التَّعْوِيقا

ثُمَّ يُرِينا لِلْهُدى طَرِيقا وَيَجْعَلُ الْحَقَّ لَنا رَفِيقاً

فَمَا لَنَا مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ يَهْدي إلى الْحَقِّ الْذي ارْتَضاهُ

وَيَدْفَعُ السُوءَ عَنِ الْعِبَادِ فَضْلاً ، بِقَطْعِ دَابِرِ الْفَسَادِ

إلى عَظِيمِ الْجُودِ وَالإِفْضَالِ وَجَّهْتُ وَجْهِى وَانْتَهَتْ آمَالِي

فصل في حد العلم والجهل

إِدْرَاكُكَ الشَّيءَ على ما هُو بِه في الْعُرْفِ حَدُّ الْعِلْم فاحْفَظْ وانتَبِهْ

وَضَابِطُ الْجَهْلِ انْتِفَاءُ الْعِلْمِ وَذا بَسِيطاً عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ

وَالْعِلْمُ بِالشَّيْءِ عَلى خِلافِ مَا جاءَ بِهِ مُرَكَّبٌ قَدْ عُلِما

وَقَدِّم الْعِلْمَ بِكُلِّ حَالِ بِالشَّرْعِ وَالْعَقْلِ عَلى الأَعْمالِ

إِذْ ذاكَ شَرْطٌ عِنْدَ أَهْلِ الدِّينِ لِصِحَّةِ الأَعْمَالِ وَالْيَقِينِ

وهاكَ (فاعْلمْ أَنَّهُ[1]) دَلِيلاً وَلَمْ تَجِدْ لِنَقْضِهِ سَبِيلا

وَقَدِّم الْعِلْمَ على اسْتِغْفَارِهِ لأَنَّهُ كَالشَّرْطِ في اعتِبَارِهِ

وَالْعِلْمُ بِالتَوْحِيدِ مِنْ كُلٍّ أَهَم وَالابْتِداءُ بِالأَهَمِّ مُلْتَزَمْ

لأَنَّهُ عِلْمُ الصِّفَاتِ الْوَاجِبَه وَهِي الَّتي للهِ حَقًّا وَاجِبَه

---

(١) «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم» سورة محمد (١٩) .

فَاللهُ لا يُدْرَىٰ بِكُنْـــهِ ذاتِــهِ[1] وَإنمــا يُعْلَــمُ مِنْ صِفــاتِــهِ

وَبَعْدَهُ مــا يَلْزَمُ الإِيمَــانُ بِــهْ مِنْ وَاجِــبٍ لِرُسلِــهِ وَكُتُبِــهْ

وَكُــلِّ مَفْرُوضٍ على الأَنــامِ كَالطُّهْــرِ وَالصَّلاةِ والصِّيَامِ

وَغَيْرِهــا مِنْ سائِــرِ الفُــرُوعِ مِنْ كُلِّ فَرْضٍ ثَابِتٍ مَشْــرُوع

وَالْجَهْلُ بِالتَّوْحِيدِ مِنْ أَضَرِّ مــا يُورِثُ قَلْبَ الْمرْءِ في الدِّينِ الْعَمى

فَلَيْسَ يَخْشى اللهَ إلا الْعُلمــا قَدْ جاءَ في الْقُرْآنِ نَصًّا عُلِما[2]

والْجَهْلُ لا يُنْتِــجُ إلا شَــرّاً وَالْعِلْمُ لا يُثْمِــرُ إلا بِـــرّاً

فصل في التوحيــد

هو اعْتِقادُ الْعَبْدِ أَن لا يُوجَــدا بِالْجَزْم مَعْبُــودٌ بِحَقٍّ أَبَدَا

غَيْرَ الإِلٰهِ الــوَاجِبِ الْوُجُــودِ الْخَالِــقِ الْبَــاري عَظِيمِ الْجُودِ

فَــكُلُّ مَعْبُــودٍ سِــوَاهُ باطِــلُ وَكُــلُّ مَوْجُــودٍ سِوَاه آفِلُ

---

(١) قال تعالى حاكياً عن موسى وفرعون ــ لعنه الله ــ «قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين» . سورة الشعراء (٢٣ــ٢٤) .

وفي الحديث عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه «أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى «قل هو الله أحد ــ السورة» أخرجه الترمذي والحاكم وابن خزيمة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فنزلت السورة» أخرجه ابن أبي حاتم .

(٢) «إنما يخشى الله من عباده العلماء» سورة فاطر (٢٨) .

وُجُـودُهُ ـ عَزَّ ـ بِـلا بِدايَةِ ... بَقَاؤُه ـ جَلَّ ـ بِـلا نِهَايَـةِ[1]

وَكُـلُّ مَوْجُـودٍ سِـواهُ فَـانِ ... حَتْمٌ كَمَا قَدْ جَاءَ في القُرْآنِ[2]

مُنَـزَّهٌ عَنِ الْحُدُوثِ وَالْعَـدَم ... لَـهُ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِـدَم

مُخَـالِفٌ لِسـائِرِ الذَّواتِ[3] ... بِالذَاتِ وَالأَفْعَـالِ وَالصِّفَـاتِ

وَقَـائِـمٌ بِنَفْسِـهِ غَنِـيُّ ... وَوَاحِـدٌ وَعَـالِـمٌ وَحَـيُّ

عَـدْلٌ سَمِيعٌ قَـادِرٌ بَصِيـرُ ... لَيْسَ لَـهُ مِثْـلٌ وَلا نَظِيـرُ

لَـهُ الْكَـلامُ الْحَـقُّ والإِرادَه ... مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ كَمَـا أَرَادَه

مُتَّصِـفٌ بِأَكْمَـلِ الصِفَـاتِ ... قَدْ جَلَّ عَنْ مَزَاعِـم النُّفَـاةِ

فكُلُّ ما قدْ جَـاءَ في الْقُـرْآنِ ... أَوْ هَدْيِ طَـهٰ صَفْوَةِ الرَّحْمٰـنِ

مِنْ كُلِّ وَصْفٍ ثَابِتٍ لِلبَارِي ... فَاجْزِمْ بِـهِ قَطْعـاً وَلا تُمَـارِ

فمُـرَّ آياتِ الصِّفَـاتِ كُلَّهَا ... كَما أَتَـتْ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ لها

كمِثْلِ مـا قدْ مَرَّها منْ سَلَفـا ... وَنقْتَفِـي فِيهَا سَبِيلَ الْمُصْطَفىٰ

وَأَحْسَنُ الْمَقَالِ قَوْلُ ابْنِ هِبَه[4] ... فِيهَـا فَمـا أَسَدَّهُ وَأَصْوَبَـه

---

(١) «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» سورة الحديد (٣).

(٢) «كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» سورة الرحمن (٢٦ـ٢٧).

(٣) «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» سورة الشورى (١١) .

(٤) هو محمد بن هبة المكي الشافعي المشهور . وكلامه المستشهد به هنا من أرجوزته التي نظمها لصلاح الدين الأيوبي وسميت بالصلاحية .

وَهــاكَ فَاسْمَعْ نَصَّ مــا حَكَاهُ — مُبَيِّنــاً في النَّظْــمِ مــا ارْتَضَاهُ

قَدِ «اسْتَوَى اللهُ على الْعَرْشِ كَما — شَــاءَ وَمَنْ كَيَّفَ ذَاكَ جَسَّما»[1]

«وَهٰكَذا يُخْطِــىُٔ مَنْ قَــدْ قالا — مَعْنى اسْتَوَى اسْتَوْلى هُنا تَعالى»

إذ هُــوَ مُسْتَوْلٍ عَــلى الأَشْيَاءِ — بِأَسْرِهــا في حَالَــةِ الإِنْشَاءِ

وَإِنَّمــا التَّأْوِيــلُ في الرِّوَايَــه — فيمنْ تَجَــدَّدَتْ لَــهُ الوِلايَــه

في الشَّاهِــدِ السَّائِــرِ في الآفَــاقِ — «قَدْ اسْتَوَى بِشْرٌ عَــلى الْعِــرَاقِ»

وَالاسْتِــوَاءُ لَفْظَــةٌ مَشْهُــورَهْ — لَهــا مَعــانٍ جَمَّــةٌ كَثِيــرَهْ

فَنَــكِلُ الْمَعْــنى إلى اللهِ كَمَــا — فَوَّضَهُ مِنْ قَبْلِنــا مَنْ عَلِمــا

فالْخَوْضُ في غَوَامِضِ الصِّفاتِ — وَالْغَوْصُ في ذَاكَ مِــنَ الآفَــاتِ

إِذْ في صِفَاتِ الْخَلْقِ ما لا يُعْلَمُ — فَكَيْفَ بالْخَــالِقِ وَهِــيَ أَعْظَمُ

فَتُثْبِــتُ اسْتِــوَاءَهُ تَعَــالى — جَزْماً على الْعَرْشِ كَمَا قَدْ قالا[2]

إِذْ كُــلُّ مــا أَثْبَتَــهُ لِنَفْسِــهِ — فَجَحْــدُهُ كُفْــرٌ كَمِثْلِ عَكْسِهِ

كَالْــوَجْــهِ وَالْيَدَيْنِ وَالنُّزُولِ — مِنْ غَيْرِ تَكْيِيــفٍ وَلا تَعْطِيــلِ

---

(١) وعجيب ما يصرح به الناس في وجه من أثبت لله ما أثبته لنفسه ، وكأنهم لا يعلمون عيباً يلصقونه بالموحد إلا عيوب الألقاب .قال ملا عمران رحمه الله :

وبعصرنــا من جاء معتقــداً بــه — صاحــوا عليــه : مجسم وهـّابي

(٢) «الرحمن على العرش استوى» سورة طــه (٤) .

سئل الإمام مالك عن هذه الآية فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأمر بإخراج السائل من مجلسه .

وَرُؤْيَـةُ اللهِ بِـلا كَيْفِيَّـه كَمَا أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْبَرِيَّـه[1]
فَقَدْ أَتَى ثُبُوتُها في السُّنَّه لِلْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةٌ في الْجَنَّه

فصل في شروط التوحيد

شُرُوطُهُ تَرْكُ الْمُنَافي أَبَدا وَالصِّدْقُ وَالإِخْلاصُ فِيما عُبِدا
وَالنُّطْقُ وَالتَّرْتِيبُ وَالْمُوالاه مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَلا جَهَالَه
لِصِحَّةِ الإِقْرَارِ بِالشَّهَادَهْ فَافْهَمْ رُزِقْتَ الْخَيْرَ وَالسَّعَادَهْ
وَالْعِلْمِ بِالْوَاجِبِ ثُمَّ الْمُمْكِنِ وَمَا أَحَالَ الْعَقْلُ فَافْهَمْ وَافْطَنِ
وَالشَّرْطُ لِلْمُوَحِّدِ الْمَذْكُورِ الْجَزْمُ فِيمَا قَرَّ بِالضَّمِيرِ
مُنَزِّهاً فِيمَا يَرَى اعْتِقَادَهْ مُخَالِفاً لِمُقْتَضَى الشَّهَادَهْ
فَلَيْسَ يَدْعُو عِنْدَ كُلِّ شِدَّهْ إِلاَّ إِلٰهَ الْعَالَمِينَ وَحْدَهْ
لأَنَّ مَنْ يَدْعُو سِوَى الإِلٰهِ فَقَدْ أَتَى بِأَقْبَحِ المَنَاهِي

---

(١) وجاء ذلك في القرآن أيضاً وسوف تكون للمؤمنين حقاً .

قال تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» . وقال تعالى في حرمان الكفار من ذلك «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال الناس : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يارسول الله ، قال : فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا لا يارسول الله ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك» أخرجه البخاري ومسلم . وللشيخ الناظم في رده على الأباضية كلام حول الرؤية أطول مما هنا .

وَلَمْ يجزْ نَوْعٌ مِنَ الْعِبَادَهْ ... لِعَاجِزٍ عَنْ فِعْلِ ما أَرَادَهْ

كَنَذْرِهِ وَذَبْحِهِ وَرَغْبَتِهْ ... وَذِكْرِهِ مُعَظَّماً وَرَهْبَتِهْ

وَالْخَوْفُ وَالْخُضُوعُ وَالإنَابَهْ ... ثُمَّ الدُّعَا وَقَصْدُهُ الإِجابَهْ

وَلَمْ يَكُنْ مُعْتَمِداً عَلى أَحَدْ ... إِلا عَلى رَبِ السَّمَاوَاتِ الصَّمدْ

وَلا تَرَاهُ مُسْتَغِيثاً ضَارِعاً ... أَوْ مُسْتَعِيناً بِسِوَاهُ خَاشِعاً

في دفْع ضُرٍّ مسَّهُ لَنْ يَدْفَعَهْ ... إِلا الَّذي أَوْجَدَهُ وَأَبْدَعَهْ

أَوْ طَالِباً لِلرِّزْقِ وَالأَوْلادِ[1] ... مِنْ غَيْرِ قَادِرٍ على الإِيجَادِ

أَوْ راجِياً مِنْ غَيْرِهِ بُرْءَ السقَم ... أَوْ كَشْفَ كَرْبٍ عَنْهُ أَوْ دَفْعَ النِّقَمْ

وَلَمْ يُصَدِّقْ قَوْلَ خِبٍّ مَارِقٍ ... مَنْ يَجْعَلِ الْمَخْلُوقَ مِثْلَ الْخَالِق

مُعْتَقِداً في كَدِّه وكسْبِهِ ... وَضَرِّهِ وَنَفْعِهِ كَنَفْسِهِ

حَتى دَعَاهُ في الْبَلا مِنْ دُونِهِ ... وَفِعْلُهُ يُنْبِيكَ عَنْ يَقِينِهِ[2]

---

(١) يوجد في العامة من يعتقد في بعض المشايخ أنه يقدر بسلطته الروحية وكرامته على الله أن يعطيه الولد أو يقتل القرين من الشياطين الذين يقتلون من الأولاد من جاء بعد الولد الأول وذلك لقوة اتصالهم بالولد ، فربما ذهب هذا العامي المسكين إلى بعض الدجالين فاشترى منه الأولاد ، أو طلب منه أن يكتب له حرزاً يصرف به الشياطين عن بنيه وبناته ، وفي العلماء من يشاهد ذلك فلا ينكر عليه ولا يندد على فاعله ، والويل والثبور لمن اعترض على الناس في عقائدهم الباطلة مثل هذا الاعتقاد أو غيره .

(٢) إذا زرت قبراً من قبور الصالحين رأيت الناس حوله باكين خاشعين متضرعين ، يعرضون عليه حاجتهم كما يعرضونها على الله ، ويخاطبون صاحب الضريح بكلمات يخجل منها وجه الإسلام ، ويبكي لها كل من اعتقد أن لا وثنية في الإسلام . وحسن =

فصل في العقـائد

لـكُلِّ قَـوْم في الْورَى عقِيدَهْ ثَـابِتَـةٌ قَوِيَّـةٌ أَكيـدَهْ

صحِيحَـةٌ إنْ طابَقَتْ وَفاسِدَهْ إنْ لَمْ تُطَابِقْ فَاحْفَظَنَّ القَاعِـدَهْ

وَقَـالَ مَنْ جَـازَفَ في الْفَوَائِدِ بِـأَنَّهَـا تُنَـالُ بِالْعَقَائِـدِ

فَـإِنْ تَـكُنْ صحِيحَـةً مُطابِقَهْ لِلْحَقِّ عُدَّتْ في الْقَضَايا صَادِقَهْ

وَالْقَوْلُ بِالإِطْـلاقِ قَوْلٌ بَاطِلُ لا يَمْتَري فِيهِ اللَّبِيـبُ الْعَاقِلُ

وَمَنْ يَقُـلْ إنْ تَعْتَقِدْ بِالْحَجرِ يَنْفَعْكَ ، كُفْـرُهُ بِهٰذا الْخبَرِ [1]

لأَنَّ أَهْـلَ الشِّرْكِ مِنْ عِنَادِهِم قَدْ عَبَدُوا الأَحْجارَ لاعْتِقَادِهِم [2]

=أيها القارئ لو تنظر ما كتبه مصطفى المنفلوطي رحمه الله في الموضوع تحت عنوان «دمعة على الإسلام» ، وبلغني أن في مصر من يكتب للإمام الشافعي بحاجته من طريق البريد ، فيا للأسف ويالَلأسى .

(١) يدور على ألسنة العامة وكثير ممن يدعي العلم بلا مبرر حديث ينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو «لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه» وقد قال ابن تيمية : هو موضوع ، وقال ابن حجر العسقلاني : لا أصل له . ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصدر عنه مثل هذا الكلام المغري على الكفر بالله والشرك به تعالى . وقد أبطل الاحتجاج بروايته هنا بأدلة عقلية لا يماري فيها عالم ولا غير عالم .

(٢) لم يكن هبل وأساف ونائلة ومناة إلا أحجاراً يعبدها المشركون ويعظمونها كما يعظم أهل زماننا أحجاراً وضعت على القبور وجلس عليها بعض الصالحين . وأنا أعرف حجراً بتريم يزعمون أن الفقيه المقدم كان يضع عليها نعاله فلا يكاد يجوز بها أحد من أهل تلك البلدة المملوءة بالعلماء والوعاظ إلا مرغ خده عليها طلباً للفائدة ورغبة في البركة . وكانت عندنا في بلدة الشيخ عثمان أخرى تكنى بأم عقيل ، يكسرون عليها البيض ويقربون لها أنواعاً من القرابين ، وقد أزالها بعض الإخوان وأخفاها عن=

وَانْتَهَجُـوا غَيْرَ سَبِيلِ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ ذَا صَارُوا شِرَارَ الْخَلْقِ
وَلا يَصِحُّ الْخَبَـرُ الْمَأْثُـورُ فَمَـا عَلَيْـهِ بَهْجَـةٌ وَنُـورُ
وَمَـا لَهُ مَعْـنًى صَحِيحٌ مُعْتَبَرْ بَلْ فِيهِ إِغْرَاءٌ لِعُبَّادِ الْحَجَرْ[1]
وَالْوَهْمُ فَعَّالٌ بِمَنْ لا عَقْلَ لَـهْ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَـلا هادِيَ لَـهْ
وَكُلُّ مَنْ قَـدْ ضَعُفَتْ أَحْلامُهُ سَاقَتْـهُ رَغمـاً لِلـرَّدَى أَوْهامُهُ
فَصَحِّـحِ الْعَقَـائِـدَ الدِّينِيَّـهْ وَاسْلُكْ بِهَـا الْمَسَالِكَ السَّوِيَّـهْ
وَاحْذَرْ عَلَيهَا مِنْ مُضِلاَّتِ الْفِتَن وَلا تُوافِقْ مَنْ عَنِ الدِّينِ افْتَتَن
فَـإِنْ تَـكُنْ مَطْلُوبَةً في الشَّرْع ثَـابتة فِيـهِ بِـأَصْلٍ قَطْعِـي
وَكُـلُّ مَعْلُـومٍ ضَرُورَةً وُجِدْ مِنْ دِينِنَـا فَاجْزِمْ بِهِ وَلا تَحِدْ
لا دِينَ إِلا بِاعتِقَـادٍ جَـازِمٍ مُعْتَبَرٍ يَحْمِـي عَنِ الْمَـآثِـمِ
فَاجْـزِمْ بِأَنَّ أَوَّلاً مِمـا يَجِبْ مَعْرِفَـةُ اللهِ بِلا شَكٍّ تُصِبْ
وَأَنَّ طٰهٰ خَيْرُ مَنْ قَـدْ أُرْسِلا يَدْعُو إِلى تَوْحِيدِ مَوْلاهُ الْمَلا
عَلَّمنـا التَّوْحِيـدَ وَالْعِبَـادهْ وَبَيَّنَ الْـكَيْفِيَّـةَ الْمُـرَادَهْ[2]

= الأنظار ، فجزاه الله خير الجزاء . ومثل هذه الأحجار كثيرة .

(١) يشير إلى أن الحديث المذكور من الموضوع المكذوب .

(٢) قال تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» . سورة المائدة . وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه . ولكنهم رضي الله عنهم قد علموا بأن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وما شرعه للناس هو الأصوب والأنسب وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بمراد الله وأدرى بكيفية التشريع .

وَحَذَّرَ النَّاسَ مِن الإِشْرَاكِ لأَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْهَلاكِ
وَبَيَّنَ الأَحْكَامَ والْكَيْفِيَّهْ في فِعْلِ كُلِّ قُرْبَةٍ مَرْضِيَّهْ
تَناقَلُوهُ عِلْماً الصَّحَابَهْ وَبَيَّنُوا في نَقْلِهِم صوَابَهْ
وَالتَّابِعُونَ سَلَكُوا سبيلَهُم وَاعْتَمَدُوا في نَقْلِهِم دَلِيلَهُم
مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ لِذَاكَ النَّقْلِ كَما أَتى عَنْ خَيْرِ كُلِّ الرُّسل
فَلا يَجُوزُ النَّقْصُ وَالزِّيَادَهْ أَوْ مُطْلَقُ التَّغْيِيرِ في الْعِبَادَهْ
لأَنَّها وَضْعٌ مِن الرَّحْمٰنِ مَصُونَةٌ مِنْ كُلِّ وَضْع ثَاني

فصل في الايمان

وَالْجَزْمُ بِالتَّصْدِيقِ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا مَع الْقبُولِ فَهُو إيمَانٌ يُرَى
أَعْني بِما جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ
وَعِنْدَنا الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَملْ مِنْ بَعْدِ تَصْدِيقٍ وَإِذْعَانٍ حَصَلْ
وَصَحَّحُوا إِيمَانَ مَنْ قَدْ أَظْهرَا إِسْلامَهُ بِلا مُنَافٍ قَدْ طَرَا
وَالأَنْبيا وَالرُّسْلُ نَاسٌ مِثْلُنَا[1] قَدْ ارْتَضَاهُم وَاصْطَفَاهُمْ رَبُّنَا

(١) قال تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» سورة الكهف .

يقول بعض الذين لا يفهمون من العربية شيئاً ويستشهدون بأقوال سادتهم وقادتهم المضلين «محمد بشر لا كالبشر ، والياقوت حجر لا كالحجر» وهذا قياس باطل معارض لقول الله تعالى «إنما أنا بشر مثلكم» ، وقد تمادى بعضهم في الكفر حتى قال (غرت =

بِالوحْيِ وَالتَّبْلِيغِ لِلأَنام ... قَدْ بَلَّغُوا ما فِيهِ مِنْ أَحْكَام

فَبَلَّغُوا عَنْ رَبِّهِم نُصْحَ الْبَشَرْ ... مِمّا نَهَى عَنْهُ وَمَا بِهِ أَمَرْ

وَالْوَصْفُ بِالتَّبْلِيغِ وَالأَمَانَهْ ... وَمِثْلُ ذَيْنِ : الصِّدْقُ وَالْفَطَانَهْ

أَوْجِبْ لَهُمْ وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّها ... عَلَيْهِمُ وَلَيْسَ يَخْفَى حَدُّهَا

وَكُلُّ شَيْءٍ جَائِزٌ على الْبَشَرْ ... فَفِيهِمُ جَوَازُهُ قَد اشْتَهَرْ

كَالنَّوْمِ وَالأَمْرَاضِ لا الْمُنَفِّرَهْ ... كالْعَيْبِ وَالدَّنَاءَةِ الْمُشْتَهِرَهْ

وكُلُّهُمْ قَدْ خُصِّصُوا بِالْعِصْمَهْ ... بِلاَ خِلافٍ عِنْدَ كُلِّ الأُمَّهْ

فَمَا عَنِ الْمَعْصُوم نَقْلاً قَدْ سُمِعْ ... فَاقْطَعْ بِهِ أَيْ فاعْتَقِدْهُ وَاتَّبِع

فَوَاجِبٌ إِيمانُنا بِكُلِّ ما ... ثُبُوتُهُ بِالْقَطْعِ شَرْعاً عُلِما

كَالْعَرْشِ مَعْ كُرْسِيِّهِ واللَّوْحِ ... وَالْجِنِّ وَالأَمْلاَكِ ثُمَّ الرُّوحِ

وَالْبَعْثِ وَالسُّؤَالِ والْحِساب ... وَالْوَزْنِ والثَّوَابِ وَالْعِقَابِ

وَالْحُورِ وَالْوِلْدانِ وَالْجِنَانِ ... وَشَجَرِ الزَّقُّومِ وَالنِّيرَانِ

وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَمُوتُ(1) ... وَكُلُّ شَيْءٍ مَعَهَا يَفُوتُ

غَيْرَ التُّقَى وَخالِصِ الإِيمانِ ... فَافْهَمْ خِطَابي وَاعْتَبِرْ بَيَاني

= الفقهاء آية البشرية والأمر على خلاف ما يفهمه الفقهاء) ومن ساغ له تفسير القرآن برأيه هان عليه مثل هذا القول . «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» (٧٥ البقرة) .

(١) قال تعالى : «كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون» . سورة العنكبوت (٥٧)

وَالْمَوْتُ حتْمٌ عِنْدَمَا تمَّ الأَجَلْ[1] وَلَيْسَ يَبْقَى غَيْرُهُ عَزَّ وَجَلّ

وَالْجِسْمُ مِنْ غَيْرِ شَهِيدٍ أَوْ نَبي بِالْمَوْتِ يَبْلَى غَيْرَ عَجْبِ الذَّنَبِ

وَالشُّهَدا وَأَنْبِيَاءُ اللّهِ فَإِنَّهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ اللهِ

وَمَا لهُمْ حُكْمُ الْحَيَاةِ عِنْدَنا لِكَوْنِهِمْ قَدْ فَارَقُوا دَارَ الْفَنَا

وَمَنْ يَقُلْ حَيَاتُهُمْ لَمْ تَنْقَطِع فذَاكَ كَذَّابٌ مَرِيدٌ مُبْتَدِع

قَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَالرَّسُولَ وَخَالَفَ الْمَعْقُولَ وَالْمَنْقُولَ

وَمَنْ نفَى حَيَاتَهُم في الْبرْزَخِ[2] فَذَاكَ مِنْ أَهْلِ الْعِنَادِ يا أَخِي

ثُمَّ سُؤَالُ الْقبْرِ ياصَاح اثْبتِ كَما أَتَى مِنْ بعْدِ دَفْنِ الْميِّتِ

وَمِثْلُهُ نَعِيمُهُ لِلْمُتَّقي فَضْلاً وَبالْعَدْلِ الْعِقَابُ لِلشَّقِي

---

(١) قال تعالى « قل لكم ميعاد يوم لاتستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون »
(سورة سبأ ٣٠)

(٢) وقع في هذه المسألة بين الناظم وبعض علماء الشيخ عثمان خلاف شديد ونزاع طويل ، وقد أدى إلى التنافر والتقاطع ، ونعوذ بالله من ذلك . والحكم في المسألة ظاهر ، ولو لم يكن في ذلك إلا خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم موت الرسول صلى الله عليه وسلم لكانت كافية .

وقد رفعت سؤالا إلى إمام الحرم المكي أيام كنت في الحجاز سنة ١٣٥٧ هـ في القضية وفي ثلاث مسائل أخر ، فأجابني عنها جميعاً كتابة ، والجواب محفوظ لدينا . وخلاصة ما قاله في حياة الرسول ما قاله الناظم هنا ، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى ، وكفى بالعقل دليلا وبرهاناً .

يَغْفِرُ غيْـرَ الشِّرْكِ ما يَشَـاءُ مِنَ الْخَطِيئاتِ لِمَـنْ يَشَـاءُ[1]
وَلَـمْ نُكَفِّـرْ مُؤْمِـناً بِـوِزْرِ إلا إذا مـا كَانَ عَيْنَ الْـكُفْرِ
وَلاَ نَرَى تكْفِيـرَ ذِي ابْتِدَاع إنْ كَـانَ لِلْكُفْـرَانِ غَيْرَ دَاع
وإنَّ عِلْـمَ الْغيْبِ وَصْفُ اللهِ لا يَعْلَـمُ الْغَيْبَ سِوَى الإِلٰه[2]
وَمَنْ يَكُنْ يُخْبِـرُ عنْ مُغَيَّبِ كَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُـولٍ أَوْ نَبي
فَـذَاكَ بِالْوَحْـي أَوِ الإِلْهَام أَوْحَاهُ ذُو الْجَـلالِ وَالإِكْرَام[3]
وَالْخـرْقُ لِلْعَـاداتِ مُعْجزَاتُ لِلأَنْبِيَـا بالصِّـدْقِ شَاهِدَاتُ

---

(١) قال تعالى : «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً» سورة النساء . (٤٨)

(٢) قال تعالى : «قل إني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا إلا ماشاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون» سورة الأعراف .

وقال تعالى : «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون» سورة النمـل . (٦٥)

قالت عائشة رضي الله عنها : (من قال إن محمداً قد رأى الله بعين راسه ، أو قال انه يعلم الغيب ، فقد أعظم على الله الفرية) ، ثم قرأت آية النمل المذكورة آنفاً .

(٣) قال تعالى : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا» سورة الجن (٢٨) ، وعندنا من يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب مطلقاً ، ويصرح بذلك على رؤس الأشهاد ، وقد راجعناه فأبى وأصر على العناد ، ونسبنا إلى الكفر والإلحـاد .

وَهُــوَ لِغَيْـــرِ الأَنْبِيَـــا كَرَامَهْ ... إنْ كَانَ مَوْصُوفاً بِالاسْتِقَامَهْ[1]

وَالْقَــوْلُ بالتخْصِيصِ وَالتَّعْيينِ ... يَـأْبَـــاهُ قَطْعَـــاً عُلَمَـــاءُ الدِّينِ

فَكَمْ رَأَيْنَا في الْورى مِنْ خَارِقِ ... مُشاهَـــدٌ مِنْ صَـــالِحٍ وَفاسِقِ

وَإِنْ يَكُنْ مِنْ غيرِهِمْ فَشعْوَذَهْ[2] ... فَاحْذَرْ وَلاَ تَغْتَــرْ بِـأَهْلِ الشَّعْوَذهْ

وَوَاجِــبٌ شَفَـــاعَـــةُ النَّبِـــيِّ ... مِنْ بعْــدِ إِذْنِ الْوَاحِدِ الْعَـــلِيِّ

وَأَثْبِتَـــنْ لِصَحْبِـــهِ الْعَـــدَالهْ ... ومَنْ نَفَاهَـــا كَذِّبَـــنْ مَقَالَهْ

فصل في الايمـــان والكفر

وَلَيْسَ بيْـــنَ الْكُفْــرِ وَالاسْــلام ... إلا اتِّبَـــاعُ سَيِّـــدِ الأَنَـــامِ

وَالجَــزْمُ لِلاقْــرَارِ بِالشَّهَــادَه ... مِفْتَـــاحُ بَـــاب الدِّينِ وَالسَّعادَهْ

مُصَـــدِّقـــاً مُمْتَثِـــلاً لِلأَمْـــرِ ... مُنْتَهِيـــاً عمّـــا نَهَـــى مِنْ نُكْرِ

وَالْكَفُّ عمّا حَـــرَّمَ الدِّينُ وَجَبْ ... أَما عَنِ الْمَكْرُوهِ فهُوَ الْمُسْتَحَبْ

---

(١) كمريم ابنة عمران . قال تعالى : «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» سورة آل عمران الآية (٣٧) وفي هذا الباب أدلة لا تحصى .

(٢) وذلك ما يفعله المجاذيب وأدعياء التصوف من خرق أعينهم وقطع ألسنتهم وطعن بطونهم ، ينسبون ذلك إلى بعض الصالحين ويسمونه كرامة لفلان . ورحم الله الشيخ أحمد بن علوان ما أكثر ما يجعلون هذه المعصية كرامة له . وهو يبرأ إلى الله منها ومن فاعليها .

وَالْكُفْـرُ جَحْدُ الْحَـقِّ لا مَحالَهْ — أَعْنِي الَّذِي جَـاءَتْ بِهِ الرِّسَالَهْ

والْمُسْلِمُ الصَّـادِقُ فِي إِسْلامِهِ — مَنْ لَمْ يَخَفْ فِي اللهِ مِنْ لُوَّامِهِ

إِنْ قَالَ قَوْلاً كانَ فِيـهِ صَادِقا — وَفِعْلَـهُ لِقَولِـهِ مُطَـابِقـا

ولاَ يَخَـافُ الْمُسْلِمُـونَ شَـرَّهُ — وَضُـرَّهُ وَظُلْمَـهُ وَمَكْـرَهُ[1]

وَلَمْ يَخُضْ أَصْلاً بِمـا لَمْ يَعْنِهِ — صِيـانـةً لِعِـرْضِـهِ وَدِينِـهِ

وَنَفْسِـهِ وعَقْلِـهِ وَنَسَبِـهْ — وَمَالِـهِ مَع تَـرْكِـهِ ما يَشْتَبِهْ

فَقُـلْ لِمَـنْ أَسْـلَمَ بِاللِّسَانِ — وَقلْبُـهُ خَـالٍ مِنَ الإِيمـانِ

اللهُ لا تَخْفَـى عَلَيْـه خَافِيَـهْ — يَعْلَـمُ سِرَّ الْقَلْـبِ كَالْعَلانِيَهْ

لا تُؤْذِ مَنْ آخَـاكَ فِي الإِسْـلامِ — فَقَـدْ نَهَـاكَ سَيِّـدُ الأَنَـامِ

عَنْ هَجْرِهِ ظُلْمـاً وَعَنْ أَذِيَّتِه — وشَتْمِـهِ وَهَتْكِـهِ وغِيبَتِـه

فَالْمُسلِمُـونَ كُلُّهُمْ مِثْل الْجَسَدْ — إِنْ حُمَّ عُضْوٌ عَمَّ بَاقِيهِ الْكَمَدْ

وَمَثَّـلَ اجْتِمـاعَهُـمْ نَبِيُّنَـا — فَهَا كَـهُ مُـوَضَّحـاً مُبَيَّنـا

بِقُـوَّةِ الْبُنْيَـانِ وَالْبِنَـاءِ[2] — صَلى عليْـهِ فَاطِـرُ السَّمَاءِ

---

(١) في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » رواه أحمد والترمذي وغيرهما وهو صحيح .

(٢) عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وفي بعض ألفاظ هذا الحديث «المؤمنون كالبنان — أو كالبنيان — يشد بعضه بعضاً» . وعن سهل بن سعد =

فَحَيْثُ لَمْ نَعْمَلْ بِقَوْلِ الْمُصْطَفَى ... وَلَمْ نُتَابِعْ فِي الْهُدَى مَنْ سَلَفَا
فَقَدْ حُرِمْنَا الْعِزَّ وَالْمَكَانَهْ ... وَكَيْفَ يَعْلُو خَائِنُ الأَمَانَهْ
وَكُلُّ قَوْمٍ خَالَفُو نَبِيَّهُمْ ... فِي نُصْحِهِ وَاتَّبَعُوا غَوِيَّهُمْ
فَمَا لَهُمْ مِنْ عِزَّةٍ بَيْنَ الْوَرَى ... وَسَعْيُهُمْ فِي خَيْرِهِمْ إِلَى الوَرَى[1]
فَكُلُّ مَا عَايَنْتَ مِنْ سُقُوطِ ... إِلَى حَضِيضِ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ
فَذَاكَ مِنْ تَرْكِ الْكِتَابِ وَالأَثَرْ ... وَنُصْحِ طٰهٰ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَشَرْ
فَاتْبَعْ هُدِيتَ السُّنَّةَ الْمُفَضَّلَهْ ... تَرْقَ بِهَا فِي الْعِزِّ أَعْلَى مَنْزِلَهْ
وَقُلْ لِبَاغِي الشَّرِّ وَالْفَسَادِ ... مَهْلاً فَإِنَّ اللهَ بِالْمِرْصَادِ

= رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس» رواه أحمد في مسنده، وقال السيوطي في الجامع الصغير حسن.

(١) أعظم أسباب تأخر المسلمين مخالفتهم لكتاب الله وسنة رسوله، وقد علم من قول الصديق الأعظم أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولم يكن صلاح أولها إلا بامتثال أوامر الله واجتناب مناهيه، فلما تركوا دينهم وتغيرت نياتهم في جعل كلمة الله هي العليا تأخر مجدهم واضمحل عزهم، ولن يقدروا على إعادة شيء من ذلك حتى يعودوا إلى دينهم تماماً. وقد سئل الناظم أطال الله بقاءه عن سبب ضعف المسلمين واستكانتهم لعدوهم وقد وعدهم الله بالنصر، فأجاب من هذه الناحية بجواب يقع في أكثر من مائة صفحة، سوف يطبع وينشر قريباً إن شاء الله.

فصل في الشرك وأنواعه

وَالْكُفْرُ وَالإِشْرَاكُ بِالإِلٰهِ — مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَالْمَنَاهِي
ثُمَّ الْخُلُودُ وَاجِبٌ في النَّارِ — لِلْمُشْرِكِينَ الْكُلِّ وَالْكُفَّارِ
فَمَنْ يَقُلْ غَيْرُ الإِلٰهِ يُوجَدُ — في الْكَوْنِ مَوْجُودٌ بحَقٍّ يُعْبَدُ
وَمَنْ لِغَيْرِ رَبِّهِ طَوْعاً سجد — مِنْ غيرِ إِكْرَاهٍ فَذَا شِرْكٌ يُعَدّ
كَمَنْ نَفَى وُجُودَ مَوْلانَا عَلا — أَوْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ أَوْ مَنْ عَطَّلا
أَوْ قَالَ بِالتَّجْسِيمِ أَوْ مَنْ كَيَّفا — أَوْ عِلْمَهُ بِكُلِّ جُزْئِيٍّ نَفَى
أَوْ أَثْبَتَ الإِبْنَ لَهُ وَالصَّاحِبَه — أَوْ قَالَ في نَفْيِ الصِّفاتِ الْوَاجِبَه
أَوْ أَنْكَرَ الْمعْلُومَ بِالضَّرُورَه — أَوْ قَالَ في إِبَاحَةِ الْكَبِيرَه
أَوْ جَحَدَ الْقُرْآنَ وَالرَّسُولا — وَمِثْلَ ذا مِيكَالَ أَوْ جِبْرِيلا
وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ الإِلٰهِ يَمْلِك — ضرًّا وَنَفْعاً فَهُوَ أَيْضاً مُشْرِكُ
وَمَنْ يُنادِ مَيِّتاً أَوْ غَائِباً — وَيرْتَجيهِ رَاغِباً أوَ راهِبا
في دَفْعِ ضُرٍّ أَوْ حُصُولِ نَفْعِ — فذَاكَ شِرْكٌ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ[1]

(١) لم يكن في أسباب نظم هذه الأرجوزة سبب كهذا ، وهو الذي حمل الناظم على محاربة أهله ومن يعتقد أن لأحد غير الله تأثيراً في شيء من نفع أو ضر ، وبعض الناس يقول هذا القول الفظيع عن اعتقاد خبيث ، وبعضهم يقوله إرغاماً للسنة وأهل التوحيد ، وقد سمعت في سنة ١٣٥١هـ وأنا يومئذ في جبوتي أحد أئمة المساجد يقول «والله إن الأولياء يضرون وينفعون من دون الله» فنعوذ بالله من هذا القول ، والله تعالى =

كَمَنْ يُنَادِي مُسْتَغِيثاً بأَحدْ أَوْ مُسْتَعِيناً أَوْ رَجَى مِنْهُ الْوَلد
إذ ذَاكَ في الْعَادةِ لَيْسَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلا الْوَاحِدُ الْمُقْتَدِرُ
وَكُلُّ مَا اسْتَحَالَ في الْعَادَاتِ كَطَلَبِ الإِحْيَا مِنَ الأَمْوَاتِ
فَلَمْ يَجُزْ لِمُسْلِم أَنْ يفْعَلَه وَأَنْكرَ الشَّرْعُ عَلى مَنْ فَعَلَهُ
وَحَلْقُهُ لِلْرَّأْسِ عِنْدَ الْقَبْرِ مِثْلُ الطَّوَافِ حَوْلَهُ وَالنَّحْرِ (١)
وَمَنْ يَكُ اعْتِكَافُهُ تَعْظِيما لِلْقَبْرِ أَضْحى مُشْرِكاً ظَلُوما
أَوْ مُوهِماً لِسائِرِ الْعَوَام جَوَازَهُ في مِلَّةِ الإِسْلام
لِيَسْتَمِدَّ الرُّشْدَ وَالْهِدَايه مِنْ صَاحِبِ المَقَامِ وَالْوِلايَه
لأَنَّ هٰذِي كُلُّهَا عِبادَه لا يَمْتَرِي فِيهِ ذَوُو الشَّهَادَه

= يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم «قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشدا . قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا» سورة الجن الآية (٢٢)

(١) سبق لنا أن ذكرنا ما يفعله بعض العامة لالتماس الولد ، فمنهم من يذهب إلى بعض القبور وينذر لصاحبه إن هو حظي بولد ذكراً كان أو أنثى بقربة لا يجوز التقرب بها إلا إلى الله تعالى . فمن ذلك أنهم يقولون «ياشيخ فلان بفضلك ومقامك عند الله أنذر لك بربع رأس ابني أو ابنتي إن عاش وسلم من الآفات » فإذا بلغ الطفل السابعة من عمره ذهب به أبواه المشركان إلى ضريح المنذور له فحلقا رأسه وجعلا في شعره من أنواع الطيب شيئاً كثيراً ودفناه إلى جانب القبر ، وذبحا هناك كبشاً يتحريان سلامته أكثر مما يتحريانها لذبحه في الأضحية والعقيقة . وإذا كان الولد أنثى جعلا نصف دفعها حين زواجها لذلك الشيخ الصالح ينفقانه عليه في إقامة الحضرات وتسريج قبته وضريحه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وَمنْ يُكفِّرْ مُسْلِماً فقَدْ كَفَر ... مِنْ غَيْرِ بُرْهَانٍ عَلى الْكُفْرِ ظَهَر

كَمَنْ يُنَادِي مُسْلِماً يا كَافِرُ ... أَوْ يا يَهُودِيٌّ فَكُفْرٌ ظاهِرُ[1]

لأَنَّهُ قَدْ حَوَّلَ الإِسْلاما ... كُفْراً وَسَمَّى نُورَهُ ظَلاَما

أَوْ قَالَ لا أَقْبَلُ حُكْمَ الشَّرْعِ ... أَوْ زَعَمَ شَرْعَ الْكُفْرِ خَيْرَ شَرْع

أَوْ قَالَ إِنَّ الْمُرْسَلِينَ خَانُوا ... أَوْ كَتَمُوا أَوْ غَيَّرُوا أَوْ مَانُوا

أَوْ لَيْس هَذَا الشَّرْعُ يَكْفِي الْخَلْقا ... أَوْ مَا يُنَافِيهِ يَرَاهُ حَقا

فكُلُّ ذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ مُعتَبرْ ... فَافْهَمْهُ وَاهْجُرْ مَنْ تَوَلى وَكَفَرْ

فصل في السنة والبدعة

اعْلَمْ هداكَ اللهُ أَنَّ السُّنَّهْ ... طَرِيقَةٌ مُوْصِلَةٌ لِلْجَنَّه

وَحَدُّها أَعْمالُ سَيِّدِ الْبَشَر ... وَقَوْلُهُ وَمَا عَلَيْهِ قَدْ أَقَرّ

وَهِيَ تَعُمُّ الْفَرْضَ والْمَنْدُوبا ... وَما يُرَى في دِينِنا مَرْغُوبا

وَكُلُّ ما في الدِّينِ مِنْ شَيْءٍ وُجِد ... وَلَمْ يَكُنْ في عَصْرِ طَهٰ قَدْ عُهِد

فَإِنَّهُ الْبِدَعةُ فَاحْذَرْنَها ... وَلا تُقَارِبْها وَفِرَّ مِنْها

---

(١) في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» رواه أحمد والبخاري. والمعنى أنه إذا كان القائل صادقاً وإلا فهو الكافر كما يشهد له حديث «من كفر مسلماً فهو كافر».

فَقَـدْ أَتى عَنْ صَاحِبِ الرِّسَالَهْ ... بِـأَنَّ كُـلَّ بِدْعَـةٍ ضَلالَهْ[1]

مِنْ أَجْلِ ذَا قَدْ حُرِّمَتْ في الدِّينِ ... نَصًّا بِقَوْلِ الْمُصْطَفَى الأَمِينِ

فَلَـمْ يُجَـوِّزْ قُرْبَـةً بِبِدْعَهْ ... وَكُلَّ أَمْرٍ لَمْ يُوَافِـقْ شَرعَهْ[2]

وَلَيْستِ البِـدْعَـةُ في الْمُبَـاح ... إِذا خَـلا مِنْ مُقْتَضى الْجُناح

فَكُـلُّ مـا ابْتِدَاعُـهُ لِلدُّنْيَـا ... وَفِيـهِ نَفْـعٌ ظَاهِـرٌ لِلأَحْيَـا

وَمَـا لَهُ في الدِّينِ مِـنْ تَعَلُّقِ ... فَحَسَـنٌ لِنَفْعِـهِ الْمُحَقَّـقِ

كَرَفَـهٍ في الأَكْـلِ وَالشَّرَابِ ... وَمَـرْكَبٍ وَالْبَيْـتِ وَالثِيَابِ

وَصَنْعَـةِ الأُسْطُـولِ وَالْقِطَـارِ ... وَالطَّـارِ[3] وَالسِّـلاحِ وَالطَّيَّارِ

وَغَيْـرِها وَلَيْسَ مَنْهِيًّـا يُـرَى ... فَالْقَوْلُ بِالتَّحْرِيـمِ زُورٌ وَافتِرَا

إِذْ كُلُّ ما في فِعْلِـهِ مِنْ مَصْلَحَه ... فَالشَّرْعُ قَدْ حَسَّنَـهُ وَأَوْضَحَه[4]

---

(١) يشير الناظم إلى ما رواه أبو داود والترمذي من حديث العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» .

(٢) في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» .

(٣) هو في عرفنا التلغراف واللاسلكي .

(٤) عن رافع بن خديج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر» =

وكل مَشروع لَـه كَيْفِيَّـه في دِيننـا صحيحةٌ مَرْعِيَّـهْ
فَالْزَمْ بها ياصاحِ واحفظَنْها واحذر هُديتَ أَن تزيغ عنها
والخاص إن عَمّمْتَهُ غيَّرتَه لأَن مـا أَخرجـه أَدخلتـه
كالعـام إن خَصَصْتَه بوقتٍ أَو مَوْضِعٍ آثرتَ داعي المقت[1]
لا تعبُدِ اللهَ بغير ما شَـرَعْ لأَنه حَرَّم في الدين البِـدَعْ

= رواه مسلم والنسائي ، وفي بعض ألفاظ هذا الحديث «أنتم أعلم بشئون دنياكم» قاله لأصحابه الأنصار حينما قدم المدينة عليهم وهم يؤبرون النخل فنهاهم عن ذلك ، فجاء التمر رديئاً فقال لهم ذلك .

وقال له الحباب بن المنذر يوم بدر حينما نزلوا بعيدا من الماء : امنزلا أنزلكه الله فلن نتعداه ، أم هو الحرب والخديعة ؟. فقال صلى الله عليه وسلم : «بل هو الحرب والخديعة». فقال الحباب : إذن الرأي أن ننزل على الماء حتى نقاتلهم عليه ، فوافقه على ذلك الرسول (ص).

(١) يتخذ جهلة الصوفية لأنفسهم أعمالا يتقربون بها إلى الله لم تكن مشروعة إلا من تلقاء شيوخهم الجهال . كالتسبيح بغير ما شرع . وأوراد مخالفة للوارد ، يلتزم لها بأوقات معينة ، وكيفيات ابتدعوها ، وصلوات يقيمونها لزاماً في أيام السنة ، لم يأمر الله بها ولا رسوله ، وصلوات أخرى للأربعاء الأول من شهـر صفر لاعتقادهم الباطل ، فمتى ما خصص أو عمم كان ذلك بدعة تدعو فاعلها إلى النار .

وقد دخل ابن مسعود رضي الله عنه ، على قوم يذكرون الله وفيهم من يقول : سبحوا الله مائة ، واستغفروه مائة . فرماهم بالحصى ، وقال لهم : اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم . وقال لهم : احصوا سيئاتكم ، أما الحسنات فإنها محفوظة .

وَخُذْ دَلِيلَ الْحَصْرِ إنْ سَأَلْتا   عَنْهُ بِفاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتا[1]

مُخاطِباً لِلْمُصْطَفَى ومَنْ مَعَهْ   لا يَعْبُدُوا اللهَ بِما لَمْ يُشْرِعهْ

وَأَكَّدَ الأَمْرَ بِنَهْيٍ ظَاهِرِ   فَقَالَ لا تَطْغَوْا عَلى الأَوَامِرِ[2]

فَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ   فِعْلاً وَإِقْرَاراً وَما يَقُولُ

فَواجِبٌ قَبُولُهُ وَأَخْذُهُ   وَما نَهَي عَنْهُ الرَّسُولُ فَانْتَهُوا[3]

فَهَلْ تَرَى زِيَادَةً مُسْتَحْسَنَهْ   حَتى يَعُدَّ الْبَعْضُ مِنْها حَسَنَهْ[4]

---

(١) قال تعالى : «فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب» سورة الشورى من الآية (١٥) .

(٢) «فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولاتطغوا إنه بما تعملون بصير» سورة هود من الآية (١١٢) الطغيان : الزيادة .

(٣) قال تعالى : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» سورة الحشر من الآية (٧) .

(٤) قال الإمام مالك رحمه الله : من قال إن في الدين بدعة حسنة فقد خون الله ورسوله . والله تعالى يقول «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» فلو كان في الإسلام بدعة حسنة للزم من ذلك التكذيب بقوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم» . أما حديث «من سن في الإسلام سنة حسنة .. إلخ» فليس القصد من ذلك إلا أن تكون السنة فيما عدا ما شرعه الله ورسوله كالمبادرة في الخير حتى يكون الأول مشجعاً للآخر كما يشهد له سبب هذا الحديث المشار اليه وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من الناس أن يجمعوا من أموالهم شيئاً لرجل كان عند=

فَإِنْ تَقُلْ قَدْ كَتَبُوا الْقُرْآنا وَذَاكَ في عَهْدِ النَّبِي ما كَانا

وَأَلَّفُوا الْحديثَ في الْجَوَامِع وَلَمْ يَكُنْ في عَصْرِهِ مِنْ جَامِع

وَالْفِقْهَ وَالأُصُولَ وَالآدَابَا وَكَانَ كُلُّ فِعْلِهِم صَوابا

فَكَتْبهمْ وَجَمْعُهُم مَشْرُوعُ وَالْقَوْلُ في خِلافِهِ مَمْنُوعُ

أَكْرِمْ بِمَا قَدْ فَعَلُوا صَنِيعا خَوْفاً عَلى الأُصُولِ أَنْ تَضِيعا

فَفِعْلُهُمْ هٰذا مِنَ الْمَطْلُوبِ أَيْضاً وَمِنْ تَتِمَّةِ الْوُجُوبِ[1]

وَإِنْ تَقُلْ قَدْ زَادَ في الزَّوْرَاءِ عُثْمَانُ أَيْضاً أَوَّلَ النِّدَاءِ

وَذَاكَ إِعْلاماً بِوَقْتِ الْجُمْعَهْ وَذاكَ مِنْ بَعْدِ الرَّسُولِ بِدْعَهْ

كَذا التَرَاوِيحُ مَعَ الْجَمَاعَهْ وَلَمْ تَكُنْ تُشْرَعُ في جَمَاعَهْ

أَنْ زَادهَا الْفَارُوقُ ذُو الْمَهابَهْ وَقَدْ أَقرَّتْ فِعْلَهَا الصَّحابَهْ

أَقُولُ صَلاَّهَا مَعَ الْجَماعَهْ في رَمَضَانَ صَاحِبُ الشَّفَاعَهْ

= رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذو حاجة وعيال وقد سأل المعونة ، فقام أحد الصحابة وبيده صرة يكاد أن يعجزه حملها فوضعها بين يدي الرسول ، وتبعه الناس في ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم «من سن في الإسلام سنة حسنة» .. إلخ وهكذا فليكن الاستنان .

(١) القاعدة المشهورة عند الأصوليين أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، كستر الركبة ليتيقن تمام ستر العورة وغسل جزء من الرأس مع غسل الوجه في الوضوء وهكذا .

فِي لَيْلَتَيْنِ فَاسْتَبَانَ نَدْبُهَا جَمَاعَةٌ وَلَمْ يَكُنْ عَنْهَا نَهَى(1)

وَقَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ إِنَّ الْمُقْتَضِي لِلتَّرْكِ أَيْضاً خَوْفُهُ أَنْ تُفْرَضَا

وَبَعْدَ مَوْتِ الْهَاشِمِي خَيْرِ الْبَشَر وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ أَعَادَهَا عُمَر

وَقَالَ طٰهٰ الْمُصْطَفَى حَبِيبُنَا فِي هَدْيِهِ مُوَضِّحاً مُبَيِّنَا

وَنَصُّهُ : عَلَيْكُمُ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخِيَارِ مِنْ صَحَابَتِي(2)

بِأَيِّ فَرْدٍ مِنْهُمُ اقْتَدَيْتُم أَصَبْتُمُ الصَّوَابَ وَاهْتَدَيْتُم

أَوْ مِثْلُ مَا قَدْ قَالَهُ فِي الْمَعْنَى وَالنَّظْمُ لَمْ يَسْتَوْفِ ذَاكَ الْمَبْنَى

وَكُلُّ قَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ يُعْرَفُ أَوْ عَمَلٍ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ

وَقَدْ أَقَرَّتْ فِعْلَهُ الصَّحَابَه فَاعْمَلْ بِهِ وَاعْتَقِدَنْ صَوَابَه

فَلَمْ يُقِرُّوا مُحْدِثاً فِيهِمْ يُرَى وَقَدْ عَنَاهُمْ بِالثَّنَا خَيْرُ الْوَرَى

فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُسِيئُوا ظَنَّهُمْ بِالصَّحْبِ إِذْ خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنُهُمْ

---

(1) أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى الثانية ، فكثر الناس ، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح قال «رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن يفرض عليكم» وذلك في رمضان .

(2) سبق حديث العرباض بن سارية ، وهو المشار إليه بهذا البيت ، وخيار الصحابة هم الخلفاء الراشدون .

فصل في الطريقة والشريعة

وَبَعْــدُ فَاعْلَــمْ أَنَّمَــا الطَّرِيقَهْ ... هِيَ طَرِيقُ الشَّرْعِ في الْحَقِيقَهْ

كَمَــا أَبَــانَ اللهُ في كِتَــابِــهِ ... وَبَيَّــنَ الرَّسُولُ في خِطَــابِــهِ

كَيْفَ الطَّرِيقُ وَالسُّلُوكُ وَالأَدَبْ ... وَمَــا بِهَا مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبْ

والذِّكْــرُ وَالأَوْرَادُ وَالــدُّعَــاءُ ... بِالآيِ وَالصِّفَــاتِ وَالأَسْمَاءُ

فَذِكْــرُهُ ـ جَلَّ بِمَــا يَشَــاءُ ... لا ذِكْــرُهُ ـ عَزَّ ـ بِمــا تَشَــاءُ

فَهَــلْ سِــوَى الشَّرِيعَة الْمَرْضِيَّهْ ... قَــدْ أَرْسَلَ اللهُ بِهِ نَبِيَّــــهُ

كَالرَّقْصِ وَالسَّماعِ ثُمَّ النَّحْبِ[1] ... وَالْقَصْفِ وَالصُّرَاخِ عِنْدَ الجَذْبِ

---

(١) معاذ الله أن يشرع الله لعباده أعمالا يتقربون بها إليه كهذه الأعمال المنكرة التي تنفر منها الطباع السليمة ولا تتناسب مع أيّ ذوق صحيح . والأسف أن أصحاب هذه المنكرات ينسبونها إلى الدين ويزعمون أن من أنكر عليهم منها شيئاً لا يكون إلا شيطاناً مريداً يصدف عن ذكر الله ويصد عن سبيل الصالحين . وطالما قرأوا هذه الآية رداً على الفقهاء ومن يخالف طريقتهم «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هــواه وكان أمره فرطا» سورة الكهف(٢٨) . وهم لو تدبروها وعقلوا تفسيرها وعرفوا الذكر الذي يطلبه الله من عباده لخجلوا من أنفسهم وشنعوا عليها قبل أن يشنع أحد عليهم ، فإن القوم الذين أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بتصبير نفسه معهم لم يؤثر عنهم شيء من هذه المهازل التي لا تمت إلى الدين بصلة ، بل كانوا يذكرون الله ذكراً تخشع له قلوبهم وجوارحهم وتذرف عنده دموعهم . أما الرقص والتصفيق والتشويش على المصلين في بيوت الله فلم ينقل عن واحد منهم أبداً .

كَأَنَّهُمْ سَكْـرَى بِغَيْـرِ سُكْرِ بِالرَّقْصِ وَالسَّمـاعِ لا بِالذِّكْرِ
إِنْ شَبَّهُوا سلْمَى بِغُصْنِ الْبَانِ خَرُّوا بِهَا وَجْداً على الأَذْقَانِ
ثُمَّ ادَّعَوْا وَجْداً بِذِكْرِ اللهِ وَقَلْبُ كُلٍّ غَافِلٌ أَوْ سَاهِي[1]
وَكُلُّ ذِكْرٍ قَدْ خَلا عَنْ مَعْرِفَهْ فَذَاكَ بِالْجَهْلِ عَـلى هٰذِي الصِّفَهْ
وَيَصْرُخُـونَ بِدُعـا الأَمْـوَاتِ كَيَا دُسُـوقي يَـا أَبَا الْخَيْرَاتِ
وَيَارِفَاعِي الْغَوْثَ يا عَبْدَ الصَّمَدْ مَدَدْ مَدَدْ يا سَادَتِي مَدَدْ مَدَدْ
وَصِيغَةُ الذِّكْرِ عَـلى مَا يَهْوَى شَيْخُهُمُ الَّـذي يَبُثُّ الدَّعْـوى
وَذَا مُنَافٍ ذِكْرَ أَهْـلِ التَّقْوَى الْعَارِفِيـنَ غَيْرِ أَهْـلِ الأَهْـوَا
أَمَّا الْغُلُوُّ وَالشَّطْـحُ في الْمَنَاقِبِ فَذَاكَ زُورٌ مِنْ صَنِيعِ الْكَاتِبِ
فَكَمْ بِهَا يَاصَاحِ مِنْ مَقَالِ تَصْدِيقُهُ ضَـرْبٌ مِنَ الْمُحَالِ
كَجَعْلِ مَاءِ الْبَحْرِ في إِبْرِيقِ فَمَا لَهُ في الصِّـدْقِ مِنْ طَرِيقِ

---

(١) قد ذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه «تحذير الرعاع من آلة اللهو والسماع» اختلاق هذه الطائفة حديثاً نبوياً زعمت أنه مخرج في الصحيحين أو أحدهما يستشهدون به على تواجدهم وما يقع منهم عند ذكرهم المبتدع وهو «أن أعرابياً كان عند رسول الله (ص) فطلب منه أن يقول شيئاً فتغنى قائلا :

قد لسعت حيـة الهـوى كبـدي فـلا طبيب لهـا ولا راقـي
إلا الحبيـب الـذي شغفـت بـه فعنــده رقيــتي وتريـاقي

فتواجد النبي (ص) حتى سقط رداؤه ، فأخذه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا حينئذ أربعمائة رجل وقطعوه بينهم » فنعوذ بالله من الكذب على الله ورسوله . وفي الحديث المتواتر «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» .

فَكَيْفَ يَخفَى فَقْدُ مَاءِ الْبَحْرِ وَالْفُلْكُ بِالنَّاسِ عَلَيْه يَجْرِي
وَمَا لَدَى الْمَلاَّحِ عِلْمٌ أَوْ خَبَرْ وَلا لدَى الصَّيادِ مِنْ هٰذا أَثرْ
وَكُلُّ مِصْرٍ في شوَاطِئِ الْبَحْرِ لمْ يَدْرِ أَهْلُهَا بِهٰذا الأَمْرِ[1]
فليْت شِعْرِي مَا بِها مِنْ رُتْبَهْ حَتى ادَّعَوْا وُقُوعَ هٰذِي الْكِذْبَهْ
فكمْ وَلِيٍّ كان أَتْقى وَأَبَرَّ للهِ كالصِّدِّيقِ أَيْضاً وَعُمَر
كذَاك ذُو النُّورَيْنِ وَالْهُمَامُ صِنْوُ الرَّسُول الْبَطلُ الضِّرْغامُ
وَالسِّتَّةُ الْبَاقُون بَعْد الأَرْبَعَهْ فهؤُلاءِ خيْرُ مَنْ كانُوا مَعَهْ
وَالتَّابِعُون مِنْ خِيارِ الأُمَّهْ وَالشَّافِعِي وَسائِرُ الأَئِمَّهْ
مَا قطُّ زكَّى نفْسَهُ مِنْهُمْ أَحَدْ وَمَنْ يُزكِّي نفْسَهُ فمَا رَشَدْ[2]
وَلا ادَّعَى إِحْياءَ مَنْ قدْ مَاتا أَوْ رَدَّ شَيْئاً بَعْدَ ما قَدْ فَاتَا
وَلَمْ يَقُلْ صَلَّيْتُ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ امْتطَيْتُ الرِّيحَ في الْفَضَاءِ
أَوْ طَلَعَتْ بَغْلَتُهُ إلى السَّما[3] وَالْعَرْشِ فَخْراً أَوْ أَنا بَانِيهِما

(١) قد جعلت هذه الكذبة كرامة لبعض الصالحين وأظنه الخطيب الشربيني رحمه الله . ولا يستطيع أحد أن يقول في ردها وتكذيب واضعها أكثر مما قاله الناظم حفظه الله .

(٢) قال تعالى «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» سورة النجم .

(٣) يزعم بعض أهل حضرموت أن دابة الفقيه المقدم كانت تعرف طرق السماء وأن زوجته سئلت عن حالها فقالت : لسنا بخير بعد الفقيه ، وقد كانت أخبار السماء في حياته تأتينا صباحاً ومساء .

وفي المشرع الروي من هذه الخرافات ما لايحصى كثرة فليته لم يبرز إلى حيز الوجود =

فهـل أولاءِ الشَّاطِحُون أفْضَلُ — مِن صحبِ خيرِ الْخلقِ أمْ هُمْ أكْمَلُ
أوْ هل لهذا الشَّطْحِ مِنْ مزيَّه — إلا انحِطاطُ الرُّتْبةِ الْعليَّه[1]
بلْ كُلَّ هذا مِنْ سِماتِ الْكِبْرِ — والْعُجْبِ قدْ أبْداهُ حُبُّ الْفخْرِ
والْمُخْلِصُون مِنْ عِبادِ الله — يرونهُ مِنْ أقْبحِ الْمناهِي
لأنَّ دعْوى الْكامِلِ الْكمالا — نقْصٌ سِوى ربِّ السَّما تعالى

فصل في الذكر المطلوب

الذِّكْرُ بِالْمأْثُورِ نِعْم الْقُرْبَهْ — ورُتْبةُ الذّاكِرِ أعْلى رُتْبَهْ
لأنَّهُ مِنْ أعْظمِ الرَّغائِبِ — كما علِمْت بعْد فِعْلِ الْواجِبِ
وأفْضلُ الذِّكْرِ كلامُ اللهِ — كما أتانا عنْ رسُولِ اللهِ[2]
وبعْد هذا الذِّكْرِ بِالْمأْثُورِ — عنِ النَّبِيِّ الْمُصْطفى الْبشِيرِ

= أو ليتها أكلته دابة الأرض التي أكلت عصا سليمان بن داود والويل لمن كذب بشيء من هذه الكرامات المكذوبة فإنه يعد في نظر القوم كافراً ملحداً زنديقاً ، وكأن التصديق بها أعظم شأناً من التصديق بالمعجزات . فنسأل الله حماية الإسلام وصيانته من هذه الخزعبلات والخرافات .

(١) يذكر أن الشيخ أحمد بن موسى بن العجيل كان يقول : أنا لا أحب أن تظهر على يدي كرامة قط ، لأنها تنقص من إناء الفضائل بقدر ما يتحدث بها الناس .

(٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يقول الله سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه» رواه الترمذي وقال حديث حسن .

كالْحمْدِ والتَّسْبِيــح والتَّكْبِيرِ كما أَتي في الْخبــرِ الْمشْهُورِ[1]

أَما لــدى الإِطْلاقِ فالتَّهْلِيــلُ أَفْضلُ ما قدْ قُلْتَ أَوْ تقُولُ[2]

كــذاك الاسْتِغْفارُ ثُمَّ الْحوْقَلَهْ كما روتْهُ السُّنَّــةُ الْمُفضَّلَهْ[3]

فاذْكُــرْ إِلٰه الْعالمِينَ دائِمــا ودُمْ على أَذْكــارِهِ مُلازِمــا

مُسْتحْضِراً يا صاح معْنى الذِّكْر لأَنَّــهُ مِفْتاحُ بــابِ السِّــرِ

---

(١) الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه «أن ناساً من أصحاب النبي (ص) قالو يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة » الحديث رواه مسلم .

(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله (ص) قال : أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله» رواه الترمذي والنسائي وغيرهما .

(٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) «من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما .

قلت : وهذا مع الصدق في طلب المغفرة ، والندم على ما فرط المستغفر في جنب الله . وإلا فإن ذلك لا يغني عنه من الله شيئاً ، وحظه من ذلك حظ الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويرحم الله ابن رسلان حيث يقول :

وإن يك استغفــارنا يفتقــر لمثلــه فإننــا نستغفــر

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله (ص) قال : «يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله . قال : لا حول ولا قــوة إلا بالله» رواه البخــاري ومسلم .

فالذِّكْرُ إنْ لمْ تدْرِ ما معْناهُ | فحظُّهُ اللِّسانُ لا سِواهُ

وليْس يُجدِي الذِّكرُ باللِّسانِ | شيْئاً إذا لمْ يكُ في الْجَنانِ[1]

لِأَنَّ ذكْرَ الْجاهِلِ الْمغْرُورِ | ضرْبٌ مِن التمْويهِ والتَّزْوِيرِ

وغايةُ الذِّكْرِ الَّذِي لا يُفْهم | معْنىً كدعْوى حُبِّ منْ لا يعْلَمُ

وليْس يُرْضِي اللهَ حمْدُ الْجاهِلِ | ولا يُحِبُّ اللهُ ذِكْرَ الْغافِلِ

وكُلُّ منْ يجْهلُ معْنى الذِّكْرِ | فما لهُ في ذِكْرِهِ مِنْ أَجْرِ

إلا على تِلاوةِ الْقُرْآنِ | فلا تُمارِ واحْفظنْ بياني[2]

فاذْكُرْ بِما تفْهم ربًّا تعْبُدُهْ | واعْرِفْ إذا هلَّلْتَ منْ تُوحِّدُهْ

واحْرِصْ على الأَذْكارِ والْكيْفِيه | كما أَتى عنْ سيِّدِ الْبريَّهْ

فأَفْضلُ الأَذْكارِ ما قدْ شرَّعَهْ | واخْتارهُ السُّنِّيَّةُ الْمُتَّبَعَهْ

فالذِّكْرُ معْدُودٌ مِن الْعِبادَهْ | إنْ وافق الْكيْفِيَّةَ الْمُرادَهْ

ولازِمُ الذَّاكِرِ في الذِّكْرِ الأَدَبْ | وَعَنْ دواعِي السُّوءِ بالذِّكْرِ اجْتَنِبْ

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) «إن الله لاينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» رواه مسلم .

(٢) لم نقف حال الطبع على حديث أو أثر يدل على حصول الأجر للقارئ مع جهله المعنى ، ولكن المسألة اشتهرت كثيراً بين العلماء وأضاف إليها بعضهم الصلاة على النبي (ص) وحسبنا الله ونعم الوكيل وعزا روايتها إلى الثقات بقوله :

ثلاثة مقبولة من العمل | إن حضر القلب لديها أو غفل

قراءة القرآن والصلاة | على النبي كذا روى الثقات

وحسبنا الله — إلخ .

وكَوْنَ هٰذا الذِّكْرِ في اللِّسَانِ   مُطَابِقــاً للذِّكْــرِ في الْجَنانِ
فَالذِّكْرُ بِاللِّســانِ دُونَ الْقَلْبِ   زُورٌ وَتَــدْلِيسٌ وشُؤْمُ ذَنْــبِ
وَمِثْلُ هٰذَا لَمْ يجُــزْ بِحَــالِ   لِعَــدم التَّعْظِيــم وَالإِجْــلالِ
فقدِّم الْعِلْمَ على فِعْلِ الْقُربْ[1]   مِنْ واجِب وسُنَّــةٍ وَمُسْتَحَبْ
لأَنَّهَا بِدُونِ عِلْمٍ لمْ تَصِحّ   وَلَنْ تَرى بِالْجهْلِ سَاعٍ قدْ رَبِحْ
فالذِّكْرُ يُبْديهِ عَظِيــمُ الْحُبِّ   إذ اللِّسانُ تَرْجُمانُ الْقلْــبِ[2]
والْعِلْمُ بِالْمَذْكُورِ لِلْحُبِّ سببْ   وَالْمَرْءُ مَشْغُوفٌ بِذِكْرِ مَنْ أَحبْ
وَذا مِثــالٌ شاعَ في الأَنــامِ   لــدى خوَاصِّ النَّاسِ والْعوامِ

فصل في الغلو المذموم

فقُلْ لِمنْ بِشيْخِــهِ يُغــالي   وغَيْــرِهِ مِنْ سَائِــرِ الرِّجَــالِ
في الْعِلْمِ بِالْغيْبِ وَجلْبِ النَّفْعِ   وَمــا اسْتحَالَ حُكْمُهُ في الشَّرْعِ
إنَّ الْغُلُوَّ لـمْ يجُزْ في الدِّينِ[3]   فكيْفَ تغْلُو بِامْــرِىءٍ مَسْكِين

---

(١) قــال تعــالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » من الآية (١٩) من سورة محمــد كما تقــدم .

(٢) إن الكــلام لفــي الفــؤاد وإنمــا   جعل اللسان على الفــؤاد دليــلا

(٣) قال تعالى «قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل» الآية(٧٧) منسورةالمائدة .

فكُلُّنا لِـربِّنـا عَبِيـدُ يَفْعَلُ فِينـا كُلَّ مَا يُرِيـد
فالْمُلْـكُ والأَمْـرُ لهُ تَعَالى فَافْهَم وَلا تعْتَقِـدِ الْمُحـالا
واعْلَمْ بِأَنَّ غَيْرَ من قَـدْ أَوْجدَكْ مِنْ مُرْسلٍ أَوْ مِنْ نبيٍّ أَوْ ملَكْ
والصالِحِيـنَ وجَمِيـعَ الْعالَمِ لَـمْ ينْفَعُوا ولـمْ يضُروا آدَمِـي
إلا بِمـا قـدَّرهُ تعـالى عليْـهِ فاسْمعْ واتْـرُكِ الْجِدالا
بِمِثْلِ هٰذا الْمُصْطَفى قدْ أَخْبَرا ذاك ابْن عَبَّاسٍ فدعْ عنْك المِرا[1]
فكَيْفَ تَدْعُو غائِباً لنْ يسْمعكْ أَوْ ميِّتـاً في قبْرِهِ لن يَنْفَعَكْ
لا تَسْتغِثْ بِمِثْلِ من لمْ يَسْتَجِبْ وإنْ دُعِي لِكشْفِ ضُرٍّ لمْ يُجِبْ
ولا تُنادِ كُلَّ مَنْ لا يَسْمعُ وتَسْتَعِنْ جهْـلاً بِمنْ لا يَنْفعُ
إذْ لا يُجِيبُ الدَّاعِي غيْر السامِعِ أَعْني الْقرِيبَ الْحيَّ فاحْفظْهُ وعِي
فإنْ تَقُـلْ إني مُسِيءٌ مُذْنِبُ ودعْـوةُ الْمُسِيءِ مِثْلِي تُحْجبُ
والشَّيْخُ لِلْعاصِي الْمُسِيء واسِطه[2] ومنْ دعاهُ رامَ تِلْكَ الرَّابِطـه

---

(١) حديث ابن عباس قال «كنت خلف النبي (ص) يوماً فقال : «ياغلام احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

(٢) يقول المضللون وإخوان الدجاجلة «لولا الواسطة لذهب الموسوط» وليتهم يعنون بذلك ما يعنيه واضع هذه الكلمة ، ولكنهم يستشهدون بهذا المثل على جواز اتخاذ الأنبياء والصالحين أرباباً من دون الله . =

أَقُولُ ما الْمــانِعُ أَنْ تَتُــوبا ويغْفِــرُ اللهُ لَكَ الــذُّنُوبــا
فالشَّيْخُ في التَّعْلِيم يُدْعى واسِطه لا في سِواهُ فاتْــرُكِ الْمُغالَطه
وهلْ يَرُدُّ الشَّيْخُ يا صاحِ الْقدَرْ وهل يُحِبُّ منْ علىٰ الذَّنْبِ أَصَرْ
ومنْ يَقُلْ إِنَّ رِجالَ اللهِ يُساعِدُونَ فـاعِـلَ الْمناهِــي
أَعْظِمْ بِها مِنْ فِرْيةٍ وكِذْبهْ في حقِّهِمْ وشَتْمَــةٍ وسَبَّــهْ
وأَبْغضُ النَّاسِ أُهَيْــلُ الْفِسْقِ عِنْدَ ذوي الإِيمانِ أَهْلِ الْحقِ
وكُلُّ محْرُومٍ بِشُؤْمِ ذنْبِــهِ فما لهُ مِنْ عاصِمٍ مِنْ رَبِّــهِ
فإِنْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ واسْتغْفَرَا فقدْ غَدا مِنْ رِجْسِــهِ مُطَهَّرا
مُمْتَثِلاً لِكُلِّ ما بِــهِ أُمِــرْ مُنْتَهِياً لِــكُلِّ ما عَنْــهُ زُجِرْ
رَقَّاهُ مَوْلاهُ إِلى أَعْلى الرُّتَــبْ وإِنْ دعَا أَجابــهُ بِما طَلَبْ
فاعْمَلْ وحاذِرْ أَنْ تُرى مُنْخدِعا فليْسَ لِلإِنْسانِ إِلا ما سَعى[1]
سوْف يَرَىٰ اللهُ تَعالى عَمَلَــكْ لا غيْرُهُ فقوِّ في ذا أَمَلَكْ
فَقُمْ وناجِ اللهَ إِنْ خَطْبٌ نَزَلْ ولا تُناجِ غَيْرَهُ عَــزَّ وجَــلْ
فما سِــواهُ بالْعِبــادِ أَعْلَــمُ كلا ولا لِلْخَلْقِ مِنْــهُ أَرْحَمُ

= والحقيقة أن الواسطة لا تكون إلا من الأعلى إلى الأدني لعدم قدرته على تحمل خطاب الله مثلا . أما الذي يعلم السر وأخفى وهو اللطيف الخبير فلا يحتاج أن توسط بينك وبينه أحدا

(١) قال تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى» الآية (٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) من سورة النجم .

فإِنَّهُ أَقْرَب مِنْ حبْلِ الْوَرِيــدِ[1] وعالِمٌ بِكُلِّ أَحْوالِ الْعَبِيــدِ

ولا سِواهُ لِلدُعــاةِ أَقْــربُ وغافِرٌ ذُنُوبَهمْ إنْ أَذْنَبُــوا

أَليْس يكْفِي اللهُ ـ جلَّ ـ عبْدَهُ[2] إِذا دعاهُ وارْتجــاهُ وحْــدَهُ

فمــا لَكُمْ يا معْشرَ الْجُهَّــالِ تدْعُــونَ غيْرَ اللهِ ذِي الْجلالِ

في جلْبِ نفْع أَوْ لِدفْع ضُرِّ أَوْ بُرْءِ سقْم وارْتِفاعِ شــرِّ

منْ ليْس يُغْني نفْسَهُ مِنْ ضُرِّها ولـمْ يُطِقْ إِنْقاذها مِنْ فقْرِها

وتسْأَلُونَ الْعــوْنَ والإِمْــدادا والْهَــدْيَ والإِسْعــادَ والإِرْشادا

وتسْتمِــدُّون مِــن الأَمْــواتِ تيْسِير عُسْرٍ وقضاَ الْحاجاتِ

أَلـمْ تَعُوا أَنَّ الدُّعــا عِبادَهْ[3] لا يَمْتري فِيــهِ ذوُو الشَّهادَهْ

فمنْ دعا غيْــر الإِلٰــهِ أَحدا يمْنحُــهُ الْخيْر ويكْفِيهِ الرَّدى

فإِنَّــهُ لِمنْ دعــاهُ عابِـــدُ سَــواءً الْجــاهِلُ والْمُعــانِــدُ

وفي ثُبُــوتِ النَّهْي في الْكِتاب دلائِــلُ لِمُبتغِــي الصَّــوابِ

---

(٢) قال تعالى : «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريــد» الآيــة من سورة ق .

(٢) قال تعالى : «أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه» الاية (٣٦) من سورة الزمــر .

(٣) عن النعمان بن بشير عن النبي (ص) أنه قال : «الدعاء هو العبادة ، » رواه أحمد وأصحاب السنن ، ورواه البخاري في الأدب ، وفي بعض ألفاظ هذا الحديث «الدعاء مخ العبــادة»

يكْفِيكَ أَنَّ اللهَ قـال ادْعُـوني كمِثْلِ ما قدْ قال فاعْبُـدُوني[١]
وفي الْحـدِيثِ عنْ رسُولِ اللهِ: إذا اسْتعنْتَ فاسْتعِـنْ بِـاللهِ
وإنْ سأَلْتَ فاسْأَل اللهَ ولا تسْأَلْ سِواهُ أَحدًا مِن الْملا[٢]
لأَنَّ مـنْ تدْعُوهُ غيْرُ قـادِرٍ مِنْ غائِبٍ أَوْ ساكِني الْمقابِـرِ
وقال طٰـه خيْرُ كُلِّ الْعـالَمِ مُخُّ الْعِباداتِ الدُّعاءُ فاعْلَمِ[٣]

فصل في التكييف والتشبيه

فيـا أُولي التَّكْيِيفِ والتَّشْبِيهِ ويـا أُولي التَّضْلِيلِ والتَّمْـوِيهِ
شبَّهْتُـمُ الرَّحْمٰـنَ بِالإنْسـانِ ساويْتُـمُ الْوُجُـوبَ بِالإمْكانِ
وقِسْتُـمُ الْخـلاَّقَ بِالْمخْلُوقِ فحِدْتُـمُ عنْ مُسْتـوى الطَّرِيقِ
وذاك شِرْكٌ بِاتِّفـاقِ الأُمَّـهْ قـدْ صرَّحتْ بِقُبْحِـهِ الأَئِمَّهْ

(١) الإشارة إلى قوله تعالى «وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبـادتي سيدخلون جهنم داخـريـن» الآية (٦٠) من سورة غافـر . وقـوله تعالى : «ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم» الآيـة (٦١) من سورة يس .

(٢) تقدم حديث ابن عباس وهو الذي فيه «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» وكيف يجوز لمن يقول «إياك نعبد وإياك نستعين» ويكرر ذلك في صلاته اليومية سبع عشرة مرة أن يعبد غير الله أو يستعين بغيره . وعند أهل البيان أن تقديم المفعول يقتضي الحصر كما في الآية ، أي لا نعبد غيرك ، ولا نستعين بسواك .

(٣) تقدم قريباً حديث «الدعاء مخ العبـادة»

إِذْ كُلُّ سُلْطَانٍ مِن الْبرِيهْ
مُفْتَقِرٌ لِلْجُنْدِ والرَّعِيَّهْ

لعجْزِهِ عنْ حِفْظِ مَا اسْترْعَاهُ
إِنْ كان لا يُعْضِدُهُ سِوَاهُ

وَجَهْلِهِ عَمَّا بِهَا مِنْ مَفْسَدَه
مُضِرَّةٌ وَما بِهَا مِنْ فَائِدَه

هَلْ يَسْتَوِي الْقَدِيمُ رَبُّ النَّاسِ
وَغَيْرُهُ مِنْ عَاجِزٍ وَنَاسِي

لَمْ يَدْرِ شَخْصاً وَاقِفاً بِبابِهِ
إلا بِمَا يعْلمُ مِنْ حُجَّابِه

فكُلُّ سُلْطانٍ مِن الأَنَام
قِوَامُهُ بِالْجُنْدِ وَالْخُدَّام

جُباتُهُ في مُلكِهِ على خطَرْ
وَلَمْ يَزلْ مِنْ قوْمِهِ عَلَى حَذرْ

وليْس يَدْرِي مَنْ هُو الظَّلُومُ
في مُلْكِهِ ومنْ هُوَ الْمَظْلُومُ

مِنْ غيْرِ بُرْهَانٍ على دَعْوَاهُ
مِنْ وَاقِفٍ مُطَّلِعٍ رآه

وَخِلْتُمُ الْعِبَاد لمْ يَقْتربُوا
إلى الَّذِي مِنْكُمْ إِليْهِ أَقْرَبُ

إلا بِكُمْ لأَنَّكُمْ حُجَّابُ
وَفِيكُمُ تُفَتَّحُ الأَبْوَابُ

تُبلِّغُون اللهَ مَنْ أَحْبَبْتُمُ
وَتَمْنَعُونَ كُلَّ منْ أَبْغضْتُمُ

أَليْس يَدْرِي اللهُ منْ يَتُوبُ
ومِنْ لِبَابِ فضْلِهِ يؤُوبُ

ومنْ يُنَادِيهِ بِصِدْقِ لهْجتِهْ
مُسْتمْسِكاً بِحبْلِهِ وعُرْوتِهْ

سُبْحَانَهُ مِنْ صَمَدٍ قريبِ
عَدْل عَلِيم سَامِع مُجِيبِ

هَا أَخْبِرُونا مَنْ لهُ وَزِيرُ
مِنْ خلْقِهِ مُعِين أَو مشيرُ

أَوْ حَاجِب بِبَـابِهِ قـدْ وُكّلا ... يُبلِّـغُ الرَّحْمٰـنَ حَاجات الملا
وَهل لَـهُ بَيْن الْـوَرَى عَلامَه ... فِيمَـا سِوى السُّبْحَـةِ وَالْعِمَامَه
أَمْ تِلْكُمَـا وَالشُّهْـرَةَ الْمُزيَّفَهْ ... بَيْن أُنـاسٍ مَا لهُمْ مِنْ معْرِفَه
يَخْتَصُّ بَيْن النَّاسِ بِالْوِسَام ... بِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا عَـلى الأَنـام
فَـإِنْ تقُـولُوا إِنَّهـا الْوِلايَـهْ ... وِسَامُ أَهْل الْفضْـلِ والْعِنَايَـهْ
نقُولُ هٰذا وصْفُ أَرْبَابِ التُّقى ... مِنْ كُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ قـدِ اتَّقـى
إِذْ جاءَ في الْقُرْآنِ أَنَّ الأَوْلِيا ... الْمُؤْمِنُـون الْعَارِفُون الأَتْقِيا[1]
فإِنْ تكُنْ في الإِعْتِقادِ أَشْعرِي ... فـإِنَّهُ مِمَّـا اعْتَقدْتَه بَـرِي
فلَـمْ يَقُـلْ كَلاَّ بِهٰذَا الزَّعْم ... ومَنْ عَزَاهُ مَا لَـهُ مِـنْ عِلْم
فعِنْدَهُ جمِيعُ أَفْعَـال الإِلٰـه ... لَيْسَتْ لأَغْرَاض وَلكن ما يراه
هٰذَا الَّذِي قَدْ صحَّ عنْهُ وَاشْتَهرْ ... كَما رَوَتْ عَنْهُ الأَسانيد الْغُرَر
وَاللهُ فاعِـلٌ لِـكُلِّ مَا يشَـا ... يُضِلُّ مَنْ شَاءَ وَيَهْدِي مَنْ يَشَا[2]
لٰـكِنَّمَا الإِرْشَـادُ لِلْعُصَـاةِ ... وسِيلَـةُ النَّجَـاح وَالنَّجَـاةِ

---

(١) قال الله تعالى «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفـوز العظـيم» سورة يونس (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) .

(٢) قال تعالى : « كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو » الآية (٣١) من سورة المدثر .

نِعْمَ الدُّعَـاءُ مِنْ وَلي اللَّـــهِ ... أَقْـربُ مِنْ دُعَاءِ عبْـــدٍ لاهِ

وَلـمْ نقُلْ بِالْقطْع إِنَّ من دَعــا ... يُجابُ فوْراً بِالَّــذِي بِهِ دَعــا

بَلْ ربُّنَا إِنْ شاءَ أَعْطى السَّائِلا ... مَـا رامَهُ مِنْــهُ سرِيعاً عاجِــلا

أَوْ يَدَّخِرْهُ أَوْ يُزِلْ عَنــهُ الْبلا ... أَعْنِي الَّذِي لوْلاهُ كَـان نازلا

فصل في حكم رفع القبور وبناء القباب عليها[1]

ثُمَّ اسْمعُــوا يا أُمَّةَ الإِسْــلامِ ... مَعْنــى حدِيــثِ سَيِّدِ الأَنَــام

فعَــنْ أَبِي الهيــاج عَنْ عَلِيِّ ... يروِى بِإِسْنَــادٍ عَنِ النَّبِــيِّ

في طمْسِ تِمْثالٍ خبِيثٍ ثُمَّ في ... تَسْوِيةٍ لِكُلِّ قبْــرٍ مُشْــرِفِ[2]

وَغيْرُ هــذا مِنْ طرِيقٍ آخرِ ... يُــرْوَى بِإِسْنَــادٍ قوِي بَاهِــرِ

في لعْــنِ بانِــي قُبَّةٍ أَوْ مَسْجدِ ... لأَيِّ قبْــر مُطْلقاً أَوْ مشْهَــدِ

---

(١) وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه قال «نهى رسول الله (ص) أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» رواه مسلم .

(٢) الحديث عن أبي الهياج الأسدي عن علي قال «أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» . رواه مسلم وأصحاب السنن إلا ابن ماجة .

وقال الشافعي في الأم : رأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى عليه من القبور . ويؤيد الهدم قوله (ص) «ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» .

وكُلُّ مَنْ قدْ أَوْقَدَ السِّرَاجا عَلى القُبُورِ فَاحْذَرِ اللِّجَاجَا[1]
وَخصَّ مَعَهُ زئِرات الْقَبْرِ أَبَعْد هٰذا هَلْ تَرى مِنْ عُذْر
مُجَوِّزاً لِهٰذِهِ الأُمُور وَفِعْلِهَا أَيْضاً عَلى الْقُبُور
وَجعْلِ أَسْتَار عَلى الْقُبُورِ كَالصُّوفِ وَالدِّيبَاج والْحَرِيرِ
كَمَا تَرى الأَعْلامَ وَالرَّايَاتِ يَخْفِقْن في مَقَابِرِ الأَمْوَاتِ[2]
فَلَيْت شِعْرِي منْ لَهُمْ أَبَاحا وَصَيَّرَ الْحَظْرَ لهُمْ مُبَاحَا
وَقَدْ نَهى عَنْهُ الرَّسُولُ الْمُصْطَفى وَقُبْحُهُ مِنْ لَعْنِهِ قَدْ عُرِفا
كَمْ دَنَّسُوا قُبُور أَهْل اللهِ بِمَا حكَتْ عَنْ قُبْحِهِ الْمناهي

---

(١) الحديث عن ابن عباس قال «لعن رسول الله (ص) زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» . رواه أبو داود والترمذي وغيرهما . وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما يبنى على القبور من قبة أو مسجد أو غير ذلك . وصرح المحققون منهم ببطلان الوصية لذلك ، وكذلك لا يقاد السرج عليها . قال الأذرعي : وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة فلا ريب في تحريمه ، والله أعلم .

(٢) ويسوءنا من بعض الذين يدعون العلم تصريحهم في مؤلفاتهم الكبيرة بجواز جعل الملابس على أضرحة الأولياء والصالحين ، وقاسوا ذلك بكسوة الكعبة ، كما قاسوا جواز تقبيل القبور بتقبيل الحجر الأسود ، فيالها من مصيبة وياله من قياس معكوس . ولقد افتتن بهذا كثير من العامة ومن يجعل الخلق حجة على الخالق . وفي الحديث ما معناه اتقوا زلة العالم . فالله المستعان على ما يصفون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وَزَعَمُوا تعْظِيمَهُمْ لِلأَوْلِيَا به وأَهْلُ اللهِ مِنْهُ أَبْرِيَا[1]

لأَنَّ أَهْلَ اللهِ مَنْ سَارُوا عَلى سَبيل طَهَ الْمُصْطَفَى خَيْر الْمَلا

---

(١) كنت أظن أنه لا يوجد من المناكر التي تتخذ حول القبور مثل ما في عدن ونواحيها ، فلما جئت مصر وجدت حول قبر الشافعي والحسين وغيرهما من أعمال الشرك والوثنية ما لا يقادر قدره ، ولا يرضى به أحد يمت إلى الإسلام بصلة ، فهم يسجدون لها وعليها ، ويمرغون خدودهم على أعتابها ، ويظهرون من الذلة والخضوع لصاحب الضريح ما لو رآه لتبرأ منه كما يتبرأ المسيح بن مريم من أقوال النصارى فيه .

وللصالحين في مصر صناديق على قبورهم تجمع فيها الصدقات والتبرعات التي تصرف في معاصي الله والإشراك به ، وإلى هذا يشير حافظ إبراهيم بقوله :

للسيد البدوي ملك دخله تسعون ألفاً والحظوظ هبات

وأنا أعذب في الحياة وليس لي يا أم دفر ما به أقتات

من لي بحظ النائمين بحفرة قامت على أحجارها الصلوات

وليس هذا العمل عند قوم دون آخرين ، بل إنه قد عم أكثر بلاد المسلمين من عرب وعجم . فللهنود والصومال وأهل العراق الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ولأهل مصر الحسين والبدوي والشافعي وغيرهم ، ولأهل الحجاز ابن عباس وغيره ، ولأهل اليمن وعدن الشيخ أحمد بن علوان وأبو بكر بن عبد الله العيدروس وغيرهما . ولا تسأل عن عقائد أهل الشام وما يعملونه عند قبور الأنبياء والصالحين .

وجميع ما ذكر الناظم في هذه الأبيات يوجد كله وزيادة في عدن وغيرها . وفي زيارة السيد هاشم البحر بعد عيد الأضحى ما يصرف الناس عن طاعة الله إلى معاصيه ، وعن الاحتفال بالعيد وأفراحه إلى أفراح الزيارات وما في موسمها من الأعمال المنكرة والفواحش الخبيثة .

ولقد طلبنا من حكومة عدن أن تمنع بعض هذه الأعمال التي لا يقرها شرع ولا قانون فوعدتنا بخير ، وكادت أن تنفذ أمرها بمنع هذه الأمور لولا معارضة بعض الجهال وسدنة القبور :

بسيـــرَةٍ محْمُودَة مَــرْضِيَّــهْ ... عَلَيْهِمُ الــرِّضْــوانُ والتَّحِيَّــهْ

قَدْ أَحْسَنُوا في شِرْعَة الدِّين الأَدَبْ ... فَحُبُّهُــمْ لله دينــاً قدْ وجَبْ

وَمَنْ أَحبّ أَوْليـــــاءَ اللهِ ... أَجَلَّهُــمْ عَــنْ هٰـذهِ الْمَناهِي

وَلَمْ يُصدِّقْ كاذبــاً مُــزَوِّراً ... عليْهمُ ما ليْس مَرْضِيَّاً يُــرَى

أَوْ كاسِبــاً رزْقــاً مِن الزِّيَارَهْ ... لأَنَّهَــا في سُوقِــه تِجــارَهْ

ولا يُبــالِي بالأُمُــور الْمُنْكَرَهْ ... وَفاعِليهَــا عِنْــدَهُ في الْمَقْبَرهْ

وَلوْ يرى هٰذا الْوَلي الــزُّوَارا ... لانْفضَّ مِنْ فسَادهِــمْ فِــرَارا

فكَــمْ حَوتْ مِنْ فاسِقٍ وَفَاجرِ ... ومَــاردٍ غَــاوٍ خَبيثٍ مَاكـرِ

وَجمَعَــتْ خَبَائِــثَ النِّسَــاءِ ... يَسْلُبْنَ بَيْنَ الْجَمْع قَلْبَ الرَائي

وَكَــمْ وَكَمْ فِيهَا مِنَ الْمَناكِرِ ... كَشُرْب خمْــر وقِمارٍ ظاهِــرِ

وَضرْب عُودٍ ثُمَّ رَقْصِ الأَمْرَدِ ... وَقُبْح فِعْلٍ حَوْل ذاك الْمَشْهَــدِ

وفي اخْتِلاط الْجمْــع عِنْد الْقبْر ... يَذُوبُ مِنْــهُ قلْبُ كُلِّ حُــرِّ

ترَى الرِّجَال وَالنِّسَــا مُزْدحِمَهْ ... مُصِيبةٌ في الدين أَضْحَتْ مُؤْلِمَهْ

فليْتَ شِعْري مَنْ أَبَاح الْمُنْكَرَا ... حوْل الْقبُورِ ظاهِــراً كمَا ترى

فنزِّهُــوا الْقُبُور مِنْ هٰذا السَّفه ... ولا تزُورُوهَا عَلَى هٰذي الصِّفه

وَلا تزُورُوا قبْــرَ أَيِّ مُسْلم ... بفِعْل شيءٍ مُنْــكر مُحــرَّمْ

وإِنَّمَــا الزِّيَــارَةُ الْمَــرْضِيه ... مــا بيَّنتْهَــا السُّنَّــةُ السَّنِيَّــهْ

مِن السَّلام وَدُعَاء الزَّائِرِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذوي الْمقابر[1]

وَازْدَادَ فِيهَا الزائِرُ اعْتِبَارا بِسَاكني الأَجْدَاث حِينَ زَارَا[2]

وإِنَّما مَضَرَّةُ الإِسْلامِ مِمَّنْ يَغُرُّ النَّاسَ بالأَوْهامِ

كَعَاكفٍ في مَشْهد الْمَزُورِ يغُرُّ أَهل الْجَهْل بالتَّزْوِيرِ

يُزَخْرِفُ الْمَقَالَ زُوراً وَافْتِرا وَمُثْبتاً مَا كَانَ مَنْهِيًّا يُرَى

حَتى يرَاهُ النَّاسُ ذَا مَقامِ قَدْ فَاقَ فضْلاً سائِرَ الأَنَامِ

فَكمْ أَحَلُّوا مِنْ حرَام ظَاهِرِ وَلَمْ يَخَافُوا هولَ يومٍ آخِرِ

كقوْلِهِمْ أَنَّ تُراب الْقبْرِ فِيهِ الشِّفَاءُ مِنْ جمِيع الضُّرِّ

فَيأْخُذُ الزائِرُ مِنْ تُرابِهِ لِيشْتفِي الْمغْرُورُ مِنْ مُصابِهِ

أَضَاف أَسْقَاماً إلى أَسْقَامِهِ وازْداد آلاماً على آلامِهِ

وحَببُوا مسْح الْوُجُوهِ بِالْخِرقْ تَبرُّكاً لأَجْلِ قَوْلٍ مُخْتلقْ

ثَمَّ الطَّوافُ واسْتِلامُ الْمشْهدِ بِالْفم تقْبِيلاً لَهُ وبِالْيدِ

فَإِنْ أَقَاسُوهُ على لَثْم الْحجرْ فَلَيْس لِلْقَائِسِ دِينٌ يُعْتَبرْ

---

(١) أخرج أحمد ومسلم وابن ماجه عن بريدة قال «كان رسول الله (ص) يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية» .

(٢) وأخرج الترمذي وصححه عن بريدة أيضاً قال «قال رسول الله (ص) : كنت نهيتكم عن زيارة القبور . فقدأذن لمحمد في زيارة قبر أمه ، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة»

لأَنَّمــا تقْبِيلُهــا عِبــادَهْ مرْضِيَّةٌ مشْـرُوعــةٌ مُــرادَهْ

لِكَوْنِها فِي رُكْنِ أَسْمى بَيْتِ لا حَجراً مِنْ فَوْقِ قَبْرِ الْمَيْتِ

أَلَــمْ تروا يَا أُمَّــةَ الشَّهَــادَه لدَى الطَّــوَافِ لَثْمُهُ عِبَــادَه

وَنِسْبةُ الْبيْتِ الَّذِي مِنْهُ الْحَجَر للهِ لا لِميِّتٍ مِن البشــر[١]

وَحبَّبُوا زِيَــارةَ الْقُبُــورِ بِالشَّمْــع وَالأَدْهَــانِ والْبَخُورِ

ولَوْ سمِعْتَ الزائِــرَ الْمغْرُورا يَدْعُو بِصِدْق النِّيَّــةِ الْمَقْبُورَا

يَا سَيِّــدِي عَجِّلْ لَنَا بِغارَه وجُدْ علَــى مَنْ جَاءَ لِلزِّيَــاره

لازْدَدْتَ مِــنْ دُعــائِهِ تَحسُّرَا وَذَاب قَلْبُ الْمُتَّقِي مِمَا يرَى

فَمَــا لَــكُمْ يَا عُلَمَاءَ الدِّينِ وَخُلَفَاءَ الْمُصْطَفى الأَمِيــنِ[٢]

---

(١) عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقبل الحجر ويقول «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك» رواه البخاري .

(٢) لا ندري من يقصد فضيلة الناظم بهذه الألقاب ومن يعاتب في هذا الخطاب فإذا كان يقصد بذلك أشباه العلماء الموجودين اليوم وقد تواطأ على تسميتهم علماء الدين وخلفاء المصطفى الأمين فإننا لا نوافقه على ذلك ، إذ لا ينبغي أن تطلق هذه الألقاب والأوصاف على أمثالهم لأنهم نكبة الدين ووصمته ، فما فشت البدع وانتشرت الضلالة إلا على أيديهم . فكم رأينا الخواص منهم وخواص الخواص يطوفون حول القبور ، ويتمسحون بها ، وينادونها لقضاء الحاجات ويستغيثون بها عند الشدائد والملمات . ولا شك أن المصيبة بهم والبلوى بسلوكهم أشد وأعظم من البلوى بالعوام . فالمرشد يستطيع أن يقنع الجاهل ، ويصلح خطأه ويرده إلى الصواب ، أما شبه العالم فلا يزيده النصح والإرشاد إلا عتواً ونفورا ولذلك يقال : ابتلاؤكم بجاهل خير من ابتلائكم بشبه عالم ، لأن الابتلاء بالمجنون خير من الابتلاء بنصف مجنون . =

لا تُنْكِـرُون هٰـذِهِ المنـاكِـرَا فقدْ فشتْ ظاهِـرةً بيْنَ الورى

فبيِّنُـوا الزيـارة المشْـرُوعَــه وانـهـوْا عنِ الزِّيارة المَمْنُوعَـه

فكـمْ نرَى مِن حالِف كـذَّابِ بِاللهِ لا يخْشى مِـن العِقــابِ

وإنْ دُعِـى يحْلـفُ بِالمـزَار يَخافُ مِنْهُ فوْق خوْفِ الْبارِي[1]

فهلْ تَجـوزُ يَاذوِي الأَحْــلام هٰذي الفِعَـالُ مِنْ ذوِي الإِسْلام

أَمْ عَدَّهُ الإِسْـلامُ شِرْكاً بَيِّنـاً وَمنْعُـهُ مِنْ قـادِرٍ تعَيَّنـا[2]

فهٰــذِهِ عقــائِــد الْعــوام نَتــائج التَّضْليـل بِالأَوْهام

قــدْ دسَّهَـا لِلنَّـاسِ كُلُّ مـارِق مُخـادِع غـاو جهُـولٍ مَاذِق

يُعْـزى إلى الطَّـرَائِـقِ المشْتَهَرَه قــدْ خالف الشَّرِيعـة المطهَّـره

فتـابعـتْ أَمْثـالَهُ الْعبــادُ فانْتشــر الضَّــلالُ وَالإِلْحادُ

= وإذا كان فضيلة الأستاذ يقصد بعلماء الدين وخلفاء الرسول الأمين من تطلق عليهم هذه الأوصاف بحق فهذا الصنف أندر من النادر ، ومع ندرته لا يقدر على التأثير المطلوب ، فإن صولة الباطل لا تزال قوية ومنتشرة ، غير أننا لا نيأس من أن ينصر الله دينه ويكسر شوكة الباطل ويهب الحق من رقدته ليكتسحه اكتساحاً ، حتى يخر الدجالون والمشعوذون والقبوريون صرعى «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقـا» .

(١) وهذا هو الواقع اليوم من أكثر الناس ، فإنهم لا يعرفون ما هو التوحيد وما هو الشرك ، وأصبح أكثر إيمانهم بل عامتها بغير الله من نبي أو ولي أو غيرهما .

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة فقـال : تحلف بغير الله ، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول «من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك» رواه الترمذي وقال حسن وصححه الحاكم ، وورد مثل هذا عن ابن مسعود .

لِجهْلِهِـــمْ شريعَـــة الإِسْلام وكُلَّ مـا فِيهـا مِن الأَحْكام

والْجَهْلُ والأَوْهامُ أَسْبَابُ الشَّقـا لَمْ تلق شعْباً جَاهِلاً قدِ ارْتقى

مِنْ أَجلِ ذا لـمْ نرْق مِعْراج الْعُلى وَمنْ ترى بِالْجَهْلِ قدْ ساد الملا

فقدْ جهِلْنـا مهيـع الْحقِيقَـه وغـرَّنا مَشايِـخُ الطَّرِيقه

وَفـرَّقُـونا كُلَّنـا أَشْتـاتـا واقْتسمُونـا بَيْنهُمْ أَقْـوَاتـا

وكُـلُّ شيْـخ سَـاخِطٌ لمثْلِـهِ ومُنْكِـرٌ لِقـوْلِـهِ وفِعْلِـهِ

قُلُـوبُهُمْ مملُـوءَةٌ مِن الْحَسَـد وفخُّهُمْ لِلنَّـاسِ في كُلِّ بلَد

قـدْ نصبُـوهُ لاِصْطِيَـادِ النَّاسِ وأَوْهمُـوا الْعـوام بِاللِّباسِ

وأَوْصَـدُوا بَـاب الْعُلُوم النَافِعَه فَظلَّتِ الأُمَّـةُ فِيهِمْ ضائِعَـه

فيـاوُلاةَ الأَمْـرِ في الإِسْـلام أَهْملْتُـمُ هِـدايـة الْعـوَام

فَانْتشـر الإِلْحَـادُ وَالْفسَـادُ وَالْجهْـلُ وَالضّـلالُ وَالْعِنادُ

فكُلُّـكُمْ يُسْئـلُ عـنْ رعِيتِـه لِنُصْحِهِ بِالصِّدْق أَوْ خِيانتِه

فلْيتَّـقِ الله وَلا يُـداج في الدِّينِ مَنْ رَآهُ ذَا اعْوِجاج

فياوُلاة الأَمْـرِ بِالْحَـقِّ اصْدعُوا وَعَاقِبُوا مَنْ ضَلَّ أَوْ يبْتدع[1]

فمنْ يَزِد في الدِّينِ غيْر مَا شُرِع أَوْ خَالف السُّنَّـة فهُو المبْتدِع

فاهْـدُوا بِـرِفْقٍ سَائِـرَ الْجُهَّال وانْفُوا دُعـاة الزَّيْغ وَالضَّلال

---

(١) لا تقل نكبة المسلمين بولاة أمورهم عن نكبتهم بأشباه علمائهم .

وهــل أفسـد الـدين إلا الملـو ك وأحبـار سـوء ورهبـانهـا

خاتمة في التصوف المحمود

ثُمَّ اعْلَمُوا يا معْشر الإِخْوانِ ... هَداكُمُ اللهُ الْعَلِيُّ الشانِ

أَنَّ انْقِطاع الْعبْدِ بِالْكُلِّيَّهْ ... للهِ بِالْعِبادةِ المرْضِيَّهْ

تبتُّلاً بِصَالِح الأَعْمالِ ... مُبْتَغِياً رِضَاءَ ذي الْجَلالِ

مُقدِّماً لِلْعِلْم مِنْ قبْلِ الْعَملْ ... حَتى يَكُون سالماً مِن الخَلَلْ

مُبْتدِئاً بِالْعِلْم بِالطهارَهْ ... عَنْ جُمْلَةِ الأَحْدَاثِ والْقَذارَهْ

والْعِلْم بِالمفْرُوضِ والمسْنُونِ ... مِنْ كُلِّ مطْلُوب بِأَصْلِ الدِّين

وَلْيعْلَم الْحرَامَ والمكْرُوها ... حَتى يُنَزِّهَ نفسهُ تَنْزِيها

مِنْ فِعْل مَكْرُوهٍ وعَنْ مُحرَّمِ ... وَالْعِلْمُ مُحْتَاجٌ إِلى التَّعلُّمِ

مُصفِّياً بالْعِلْم رانَ قلْبِهِ ... وَكُلَّ ما يُبْعِدُهُ عَنْ رَبِّهِ

فَإِنْ صَفا فُؤادُهُ مِنْ عيْبِهِ ... وَصَوَّرَ ابْتِعَادَهُ مِنْ قُرْبِهِ

وَلازَم الْحِمْيَةَ حَتى عُوفي ... فَذاكَ لِلصَّفاءِ يُدْعَى صُوفي

لأَنَّهُ قَدْ لازَمَ الْعِبَادهْ ... حتى ارْتقَى مرَاتِبَ السَّعادَهْ

وَلَمْ يَزَلْ لِنَفْسِهِ مُعَاتِباً ... وَعَنْ هوَاهَا دَائِماً مُجَانِباً

مُرَاقِباً للهِ في الدَّوَام ... لَمْ يَخْش فِيهِ لَوْمَةَ اللُّوَّامِ (١)

---

(١) في الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله (ص) على كذا وكذا ، وعد أموراً ، منها «وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » رواه البخاري ومسلم .

يَقُــولُ حَقــاً صَادِقاً لا يكْــذِبُ　　وَزَاهِــداً عَمَــا سِوَاهُ يَرْغَبُ

مُــؤَدَّباً بِــأَدَبِ الشَّرِيعَــهْ　　وَعَامِــلاً بِالسُّنَّــةِ الرَّفِيعَــهْ

مُسْتَغْــرِقــاً أَوْقَــاتَــهُ بِالطَّــاعَهْ　　بِمَــا لَــهُ فِيهَــا مِنَ اسْتِطَاعَهْ

مُشْتغِــلاً بِالذِّكْــرِ وَالصَّــلاةِ　　وَغَيْــرِها مِنْ سَائِــرِ الطَّاعاتِ

مُتَابِعــاً فِيهــا سبِيــلَ المصْطفَى　　وَلَمْ يُخَالِفْ في الْهُدَى مَنْ سَلَفَا(١)

مُــلاَزِمــاً في غَالِــبِ الأَوْقَــاتِ　　تِــلاوَةَ الْقُرْآنِ في الصَّلاةِ(٢)

لأَنَّهَــا مــع الصَّــلاةِ أَفْضَــلُ　　وَأَجْرُهَــا مِنْ غَيْــرِ شَكٍّ أَكْملُ

وكُــلُّ ذِي وقْــتٍ مِــنَ الأَذْكَارِ　　أَوْلى مِنَ الْغَيْــرِ فَــلا تُمَــار

---

(١) في الحديث الشريف عن جماعة من الصحابة بألفاظ متقاربة «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قيل : من هي يا رسول الله ؟ قال : هي التي على مثل ما أنا عليه وأصحابي» .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «خط رسول الله (ص) خطاً بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً . وخط عن يمينه وشماله خطوطاً ثم قال : هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه . ثم قرأ قوله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» الآية . (١٥٣) من سورة الأنعام .

(٢) قال تعالى «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا» . الآية (٧٨ ، ٧٩) من سورة الإسراء .

مثَالُهُ إجَابَةُ المُؤذِّنِ ثُمَّ الدُّعا بعْدَ الْفَرَاغ فَافْطنِ[1]

وسبِّحَنْ وَاحْمَدَنْ وَكَبِّرَا بعْدَ صلاةِ الْفَرْضِ مِنْ غَيْرِ امْتِرا[2]

والأَفْضَلُ التَّهْلِيلُ بِالإِطْلاقِ عَلَى جَمِيعِ الذِّكْرِ بِاتِّفاق

وَاسْتَغْفِرَنَّ اللهَ وَاسْأَلْهُ الرِّضَا وَلا تَكُنْ لِفِعْلِهِ مُعْتَرِضا

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي (ص) قال : «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» رواه البخاري ومسلم .

وعن جابر أن رسول الله (ص) قال : «من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة» . رواه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما .

وما يفعله الناس بعد الأذان على رءوس المنائر كقراءة «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» من البدع التي لا أصل لها في الدين والمحدثات التي نهى الله ورسوله عنها ، ولقد نهينا عنها فقام أدعياء العلم وأنصار البدعة لهذا الباطل ودافعوا عنه دفاع المستميت ونسبونا إلى كل شر وزعموا أننا نبغض رسول الله (ص) ونكره الصلاة والسلام عليه ، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك ، وسوف نخاصم أولئك الضالين المضلين بين يدي الله تعالى ونتحاكم إلى قوله سبحانه «إن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبينا» . وليتهم يثبتون على سنية هذه الآية وقراءتها بعد الأذان ولو حديثاً ضعيفاً ، على شرط أن يعزوه إلى مخرجه ، أما استحباب الصلاة على النبي (ص) بعد الأذان سراً فأمر لا نزاع فيه بين علماء المسلمين .

(٢) وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله (ص) «خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله دبر كل صلاة عشراً ويكبره عشراً ويحمده عشراً ، قال فرأيت رسول الله (ص) يعقدها بيده ، فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ، وإذا أوى إلى فراشه سبح وحمد وكبر مائة مرة فتلك مائة باللسان وألف في الميزان ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه .

وَدُمْ عَلَى اسْتِغْفَارِهِ وَالْحَوْقَلَهْ   فَإِنَّهَا لِكُلِّ خَيْرٍ مُوصِلَهْ
وَإِنْ أَتَاكَ خَاطِرٌ فَزِنْهُ   بِوَزْنِ شَرْعِ اللهِ تَعْلَمَنْهُ
فَإِنْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ المَنَاهِي   فَذَاكَ إِغْوَاءٌ بِلَا اشْتِبَاهِ
وَإِنْ يَكُنْ يَدْعُو إِلَى الطَّاعَاتِ   فَذَاكَ إِلْهَامٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ
فَكُنْ إِلَى خَيْرَاتِهِ مُسَارِعَاً   وَلَا تَكُنْ لِشَرِّهِ مُطَاوِعَاً
وَأَدِّبِ النَّفْسَ بِحُكْمِ الشَّرْعِ   وَرَبِّهَا إِنْ طَمِحَتْ بِالْمَنْعِ
وَكُنْ شَرِيفَ النَّفْسِ عَالِي الْهِمَّهْ   ذَا فِطْنَةٍ تُرِيكَ عَيْنَ الْحِكْمَهْ
وَاجْعَلْ كِتَابَ اللهِ مِيزَانَ الْعَمَلْ   وَالسُّنَّةَ الْغَرَّاءِ إِنْ خِفْتَ الزَّلَلْ[1]
وَخَيْرُ طَاعَاتِ الإِلَهِ كُلِّهَا   مِنْ كُلِّ مَفْرُوضٍ وَمَنْدُوبٍ لَهَا
الْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَهْ   وَفَهْمُ مَعْنَى النُّطْقِ بِالشَّهَادَهْ
وَبَعْدَهُ فَالأَفْضَلُ الصَّلَاةُ   فَرْضَاً وَنَفْلَا وَكَذَا الزَّكَاةُ
وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ عَلَى الأَنَامِ   مِنْ مُسْتَطِيعِ الْحَجِ وَالصِّيَامِ
أَحْسِنْ إِلَى الْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ   تَرْقَى سَمَا الْعَلْيَا بِهَذَا الدِّينِ
أَعِنْ ضَعِيفَاً مَا لَهُ مِنْ نَاصِرِ   وَارْحَمْ أَخَاً فِي الدِّينِ غَيْرَ قَادِرِ

---

(١) قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» (٥٩) سورة النساء. وقال تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب». الآية (٧) من سورة الحشر.

واذْكُـرْ إلٰـهَ الْعالـمِين جَهْـراً ... فـإنْ خشِيـت سُمْعَـةً فسِـرّا

واخترْ مِن الأَذْكـارِ ما قدْ أُثِـرا ... عنِ النَّبِـيِّ المصْطفى وَاشْتهرا

وَادْعُ لـدى الصَّبَاح والمسَـاءِ ... بِما دعا المخْتار مِن دُعَاءٍ[1]

فكُلُّ مأْثُـور مِن الأَذْكـارِ ... أَوْ مِنْ دُعاءٍ صحَّ في الأَخْبـارِ

فاحْـرِصْ عليْه والزم المتابَعَـهْ ... فإنَّهـا مِن المـزايـا النَّافِعـهْ

وَسِرْ عَلى نَهْج النَّـبي وَسَيْـرِهِ ... وَلا تُتابِـعْ مَنْ رَضِي بِغَيْـرِهِ

فـإنْ ظَنَنْـت مُرْشِـداً سِـواهُ ... قَـدِ اصْطَفَـاهُ اللهُ وَارْتَضاهُ

مِثالُـهُ هِـدَايَـةً وَعِلْمـا ... ورحْمـةً وعِصْمَـةً وَحِلْما

وناصِحـاً بِالرِّفْـقِ لِلْعِبـادِ ... وَهاديـا لِحاضِـرٍ وَبـادِ

فَقَـدْ نَبَـذْت الْحَـقَّ والصَّوابا ... وَالسُّنَّـةَ الغَـرَّاءَ وَالْكِتابـا

فالمـرْشِدُون الصَّادِقُونَ الأَتْقِيَـا ... مَنِ اقْتَفُوا في الْهدْيِ خَيْرَ الأَنْبِيا[2]

يُعَلِّمُـونَ النَّـاس أَحْكامَ الْهُدى ... وَما لهُمْ إلاَّ اتِّبَـاعُ أَحْمـدَا

قَوْلاً وَفِعْلاً واعْتِقَـاداً جاءَ بِـهْ ... وَحْياً وَهَدْيـاً وَاضِحاً لَمْ يَشْتَبِهِ

---

(١) الأدعية والأذكار المأثورة عن النبي (ص) في الصباح والمساء أكثر من أن تذكر ، ومن رامها وأراد أن يتعبد الله بها فليراجع كتاب الأذكار للإمام النووي وكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري . وكفى قول الله تعالى «واذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا» دليلا على استحباب الذكر والتسبيح في هذين الوقتين .

(٢) قال تعالى «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب» سورة الزمر (١٨) .

ومَنْ تـراهُ حـادَ عَنْ شَرِيعتِـه ... فقدْ هوَى عنْ دينِـهِ وملَّتِه[1]

ومَنْ يُفَسِّـرْ مُحْـكَم الآيـاتِ ... وَهَـدْيَ طَـهَ أَشْرَفِ الْهُـداةِ

بِأَيِّ معنىً شَذَّ عنْ لفْظِ الْعَـرَبْ ... فَذَاكَ مِمَّنْ ضَلَّ دِيناً أَوْ كَذَبْ

لأَنَّـهُ بِلفْظِهِـمْ قَـدْ أُنْـزِلا ... وَكُلُّ ما قَـدْ قَالَهُ خيْرُ المَـلا

فَـلا تُفسِّرْهُ بِغيْـرِ الظَّاهِـرِ ... فاحْفَظْ وكُنْ للهِ خيْرَ شاكِرِ[2]

قـدْ تمَّ مـا أَمْليْتُـهُ بِفضْلِـهِ ... مُكمِّـلاً بِحوْلِـهِ وَطَوْلِـهِ

---

(١) في الحديث الله عنهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي قال :قال رسول الله (ص) «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» .

(٢) من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ، هذا إذا أصاب ، فكيف به إذا أخطأ ؟ وقد ادعى علماء الباطن — وإن شئت فقل علماء الباطل — بأن الله قد خصهم بمعرفة شيء من معاني القرآن يقصر عن معرفتها غيرهم من السلف والخلف ومن الصحابة وعظماء التابعين حتى قال بعضهم أنه لم يجد في القرآن دليلا على كفر فرعون وأنه من أهل النار ، وقال آخر في تفسير قوله تعالى «وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف» الآية . إنما الأختان الدنيا والآخرة وكذلك في تفسير آية «فاخلع نعليك» ولا أدري بأي لغة فسر ، وعلى أي اصطلاح جرى . وليتهم وقفوا عند هذا ولم يتمادوا في تفسير آيات الصفات بما يدل على وحدة الوجود ، وأنه لا فرق بين محمد وربه ، ففي كتاب (النفحات الأقدسية) لبعض شيوخ الطريقة الأحمدية ما معناه : لا فرق بين محمد وبين الله تعالى ، كما يفهم من قول الله سبحانه «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم» وعلى هذا يفسرون قوله تعالى «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وليس بيننا وبين الذين يحرفون كلام الله ويبدلونه من بعد ما سمعوه إلا قوله تعالى : «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» وقوله تعالى «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا»

فَقَــدْ دنــتْ قُطُوفُــهُ لِلْجـاني نِعْــم الْغِــراسُ أَثْمَــرَ المعــاني

أُعِيــذُهُ مِنْ شرِّ كُــلِّ حاسِــدِ أَوْ جاحِــدٍ لِلْحــقِّ أَوْ مُعانِــدِ

أَو قائِلٍ بِالْجهْلِ قــوْلَ مُخْتَلِقْ أَوْ ذِي هوًى يُرِيدُ لايَصْغي لِحقْ

يَهْدي سبِيلَ الْحقِّ كُلُّ مُنْصِفِ مُؤْتمنٍ خــالٍ عــنِ التَّعسُّــفِ

فكُــلُّ لفْــظٍ ظاهِــرُ المــرَامِ كأَنَّــــهُ في طــرَفِ الثُّمــام

فالْحمْــــدُ للهِ عــلى إِكْمالِــهِ شُكْراً عــلى ما مَنَّ مِنْ أَفْضالِه

ثُــمَّ الصَّــلاةُ والسَّلامُ سَرْمــدا تغشى رسُــولَ اللهِ طٰــه أَحْمدا

والآلُ والأَصْحابُ أَرْبابُ الْوفــا وحسْبُنــا اللهُ تعــالى وكــفى

تم بعون الله تعالى طبع هذه المنظومة الفريدة في بابها للمرة الثانية في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ من هجرة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليــه .

أ ــ وكان قد وقف على طبعها وتصحيحها والتعليق عليها في الطبعة الأولى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بن ســالم بن حسين البيحاني وكان يومئذ عضو بعثة نادي الإصلاح العــدني في الأزهــر الشريف .

ب ــ أعيد طبع هذه المنظومة للمرة الثالثة بمعرفة ومراجعة وتحقيق خادم العلم والعلماء عبد الله بن إبراهيم الأنصاري في الدوحة عاصمة قطر ، بإدارة إحياء التراث الإسلامي عام ١٤٠٤ هـ . ويليها بهجة القلوب في توجيه علام الغيوب .

الفهـــــرس

بهجة القلوب بتوحيد علّام الغيوب

تأليف
الشيخ قادري بن أحمد الأهدل



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يَقُولُ راجِي عفْو ربٍّ غافِرِ … ذُو الْعجْزِ والتَّقْصِيرِ وهو قادِرِي

أَحْمَدُكَ اللهُمَّ حمْداً دائِماً … مُصَلِّياً على النَّبي مُسلِّما

والآلِ والصَّحْبِ ومنْ سار إلى … نهْجِهِمُوا مِنْ غيْرِ أَنْ يُبدِّلا

في قوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ اعْتِقادِ … بلْ سلكُوا في مَهيعِ الرَّشادِ

وأَخْلصُوا الإِيمان والتَّوْحِيدا … وتركُوا الإِشْراكَ والتَّنْدِيدا

وعبدُوا اللهَ على يقِينِ … وحكَّمُوا رسُولَهُ في الدِّينِ

وجمعُوا بيْن رجاءِ اللهِ … وخوْفِهِ فتركُوا النَّواهي

بعْد امْتِثالِ أَمْرِهِ تعالى … فنِعْم قوْماً أَحْسنُوا الأَفْعالا

وبعْدُ إِني ناظِمٌ كِتابا … لِلْقاصِدِينَ الْحقَّ والصَّوابا

سمَّيْتُهُ بِبهْجةِ الْقُلُوبِ … في حقِّ ربي عالِمِ الغُيُوبِ [1]

---

(١) «قوله في حق ربي» إلخ إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي (ص) على حمار فقال لي : يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فقلت : يارسول الله ، أفلا أبشر الناس ؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا» أخرجه البخاري ومسلم .

فحق الله هو التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة ، وهذا حق واجب علينا ، بخلاف =



لا إله إلا الله

لا تنْفعُ قائِلها إلا إذا عرفَها وعمِل بما دلَّتْ عليْهِ نفْياً وإثْباتا[1]

= حقنا عليه عز وجل فليس بواجب ، بل حق جعله على نفسه تعالى للموحدين المخلصين تفضلا وإحساناً منه تعالى ، خلافاً للمعتزلة الذين يقولون إن عليه حقاً واجباً بالعقل ، قياساً منهم للمخلوق على الخالق ، وهذا رأي فاسد ، بل الصواب ما تقدم .

(١) معنى شهادة أن لا إله إلا الله هو التكلم بها مع المعرفة لمعناها والعمل بمقتضاها باطناً وظاهراً ، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولهما كما قال تعالى : «فاعلم أنه لا إله إلا الله» من سورة محمد آية ١٩ وقال «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» .

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : قال رسول الله (ص) «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» . رواه البخاري ومسلم .

أما النطق بهذه الكلمة من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل ، فقد أجمع العلماء أنه غير نافع ، فلا بد من القول باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان (الجوارح) .

واعلم أن لهذه الكلمة شروطاً سبعة ، وأدلة الجميع في الكتاب والسنة :

(الأول) العلم المنافي للجهل ، وقد تقدم دليله قريباً .

(الثاني) اليقين المنافي للشك كما قال تعالى «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» آية ١٥ من سورة الحجرات وقال (ص) «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»

(الثالث) الإخلاص المنافي للشرك كما قال تعالى «ألا لله الدين الخالص» من الآية ٣ من سورة الزمر وقال (ص) «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» .

(الرابع) القبول المنافي للرد ، كما قال تعالى في شأن من لم يقبلها «إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون» آية ٣٥ من سورة الصافات . =

يــا مُــدَّعِــي الإِسْــلامَ بالإِيمانِ وطالِــبِ الدُّخُــولِ في الْجِنانِ
وناطِقــاً بِكلمــــة الإِخْلاصِ ترْجُــو بِــذاك أَحْسنَ الخلاصِ
وأَنْت لا تفْهــمُ مــا تقُــولُ أَنَّــى لك النَّجــاةُ يا مخْذُولَ
فقُــمْ وحقِّــقْ دِينك القوِيمــا بِفهْــم معْناهــا لِتستقِيما
وهُــو بِأَنْ تُثْبِت ما قدْ أَثبَتَــتْ لِربِّنا كذاك تنْفِي ما نفَتْ[1]

= (الخامس) الصدق المنافي للكذب كما قال تعالى «آلم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» سورة العنكبوت .

وقال (ص) «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» .

(السادس) الانقياد المنافي للترك ، كما قال تعالى «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور » لقمان ٢٢ . وقال (ص) « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» .

(السابع) المحبة المنافية للبغض ؛ كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» آية ٥٤ من سورة المائدة .

وقد جمعت هذه الشروط إجمالا فقلت :

لهــا شروط ذكـــر الفحـــاص العلـــم واليقـــين والإخـــلاص
ثم القبـــول الصـــدق الانقيـــاد محبـــة صـــاحبك الرشـــاد

(١) تضمنت هذه الكلمة نفياً وإثباتاً ، فنفت جميع ما يعبد من دون الله ، وأثبتت الألوهية له وحده تعالى .

واعلم أن بعض هذه الأمة قد عكست الحقيقة التي دلت عليها كلمة الإخلاص ، فأثبتوا ما نفت ، ونفوا ما أثبتت ، وإن جهال المشركين لأعلم منهم بهذه الكلمة ، إذ عرفوها وأنكروا مادلت عليه ، وأبوا أن يقولوها وهم يعملون ضد مادلت عليه ، =

أمّا إذا نطقت باللّسانِ   والقلبُ مملوكٌ مع الشّيْطانِ
فأنْت مع إخوانِك الكفّارِ   مُنتكِسٌ مُعذّبٌ في النّارِ
كمْ واحِدٍ قدْ قالها مِن قبْلِكا   وعُدّ في شرْع الإلٰهِ مُشْرِكا
حِين دُعِي أنْ يُفرِد الرّحْمانا   بحقّهِ فتابع الشّيْطانا
أما الإلٰه فهُو المعْبُودُ   في لا إلٰه أيْ فلا معْبُود
إلا الإلٰهُ الحقّ وهُو الْخالِقُ   الله ربّنا الكرِيمُ الرّزاقُ
أمّا العِبادات فمحْضُ الطّاعةِ   بِواجِبٍ أوْ غيْرِهِ كالسُّنّةِ
إذنْ فلازِمٌ لهُ الإفْرادُ   بِحقّهِ وتُترَكُ الأنْدادُ
ولا يجُوزُ صرْفُنا لِغيْرِهِ   ولوْ بعُوضة بِنصّ شرْعِهِ

=كما قال تعالى «انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون : أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون» آية ٣٥ من الصافات ، وكان إذا قالها القائل منهم تجرد عما سوى الله وأخلص عبادته لرب العالمين . وأما مشركو زماننا فإنهم يرددونها بألسنتهم ويلهجون بها في كل وقت من أوقات الصلاة وغيرها ، ولا يدرون ما المراد منها ، ولذلك تراهم يقولونها عند عبادتهم غير الله ، كحال ذبحهم للقبور وتقربهم للطواغيت بأنواع العبادات لسخف عقولهم وجهلهم الحالك ، وإلا فلو أنهم عرفوها حقيقة لأخذوا بأحد أمرين : إما أن ينفوا ما نفت ويثبتوا ما أثبتت ويخلصوا عبادتهم لله تعالى وحده لا شريك له ، وإما أن يعاندوا ويستكبروا كمشركي قريش الذين مر ذكرهم قريباً ، فبئس قوماً جهال المشركين أعرف منهم بلا إله إلا الله .

وخلاصة هذا القول أن لا إله إلا الله لا تنفع إلا من عرفها وعرف مدلولها نفياً وإثباتاً واعتقد ذلك وعمل به . أما من قالها من غير علم ولا اعتقاد وعمل فقد تقدم أن ذلك جهل صرف غير نافع بالإجماع ، فهي حجة على قائلها بلا ريب ، اللهم اهد عبادك ووفقهم لما دلت عليه هذه الكلمة .

فصل

(فيما ينافي لا إله إلا الله بالكلية أو ينافي كمالها)

الشِّرْكُ إِمــا أَكبــرُ أَوْ أَصْغــرُ — فصاحِبُ الأَوَّلِ قطْعاً يكْفُــرُ
وهُــو بِــأَنْ يجْعــلَ غيْــر اللهِ — نِــدًّا لــهُ مُمــاثِلاً مُضــاهِي
في الْحُــبِّ والْخــوفِ أَوِ الرَّجاءِ — والذَّبْــح والنَّــذْرِ أَوِ الدُّعاءِ
أَوْ أَيِّ شيءٍ كــان مِنْ عِبــادتِــهْ — حرَّمــهُ اللهُ دُخُــول جنَّتِهْ
كذبْحِهِمْ للشَّيْخ عبْــد القــادِرِ — وغيْرِهِ مِنْ صالِحٍ أَوْ فاجِــرِ
يكْفِيك أَمْــرُ صاحِبِ الذُّبــابِ — حُكْمًا على مُشيِّدِي القِباب[1]

---

(١) قولنا «يكفيك أمر صاحب الذباب إلخ» إشارة إلى الحديث الذي رواه أحمد عن طارق بن شهاب أن رسول الله (ص) قال : «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً ، فقالوا لأحدهما قرب ، قال ليس عندي شيء أقرب ، قالوا له قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر : قرب ، فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة» .

فانظر هداك الله لرجل أدخله النار ذباب تقرب به لغير الله وطبق حكمه على المتقربين للأصنام بالإبل والبقر والغنم يتضح لك كفر أكثر من يدعي الإسلام الآن ممن يعمل هذه الأعمال وما شابهها ، مع أن الصنم يراد به الوثن ، والقبر الذي يقصد لجلب منفعة أو دفع مضرة هو وثن ، بدليل قوله (ص) «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ، قالت عائشة : (يحذر ماصنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره) . وإذا كان قبر أفضل الخلق على الإطلاق لو قصد لجلب منفعة أو دفع مضرة لصار وثناً ، فغيره من باب أولى .

وَالْعَاكِفِين حَوْلَهَا دُهُوراً ... وَالْمُنْفِقِين عِنْدَهَا النُّذُورا
وَالذَابِحِين الإِبْل العِظامَا ... وَالضَّأْنَ وَالأَبْقَار وَالأَغْنَاما
وطلبُوا مِنْ أَهْلِهَا أَوْلادا ... واتُّخِذتْ لديْهِمُو أَعْيادا
وبدَّلوا العُكُوف في المساجِدِ ... بِطاعةِ الشَّيْطانِ في المشاهِدِ
وبدَّلُوا النَّحْر الذي قدْ قُرِنا ... مع الصَّلاةِ أَنْ يُراق في مِنى
بِذبْحِهِمْ عِنْد القُبُورِ ظاهِراً ... ولمْ تجدْ لِكُلِّ ذاك مُنْكِرا
وقَدْ روى في مُسْلِم علِيٌّ ... حدَّثَهُ بِذلِك النَّبِيُّ
أَنْ لعْنة اللهِ على منْ ذبحا ... لِغيْرِ ربِّهِ فهلْ ذا أَفْلحا(١)

---

(١) اللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله ، كما عرف ذلك العلماء في المدونات الشرعية ، ونص الحديث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن عم الرسول (ص) قال «حدثني رسول الله (ص) بأربع كلمات لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض» .

قال النووي في شرح مسلم : وأما الذبح لغير الله فالمراد أن يذبح باسم غير الله ، كمن ذبح لصنم أو للصليب أو لموسى أو عيسى أو الكعبة ونحو ذلك ، وكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة ، سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً ، نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا . انتهى

وقال ابن كثير في تفسيره على قوله تعالى «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لاشريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» سورة الأنعام الآية (١٦٢ ، ١٦٣) : يأمره تعالى — يعني محمداً (ص) — أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له بأنه أخلص لله صلاته وذبيحته ، لأن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها ، فأمر الله بمخالفتهم والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى . اهـ

وكمْ وصايا تركُوا في الدِّينِ — كالْعطْفِ والإطْعام لِلْمسْكِينِ

وبذلُوا الأَمْوالَ لِلْخُدَّام — حوْل الْقُبُورِ عابِدِي الأَصْنامِ

فهلْ ترى وصْف الَّذين كفرُوا — يكُونُ فِيمنْ آمنُوا وظفِرُوا

حاشا على الدَّلِيلِ أَنْ تراهُ — في غيْرِ مدْلُولٍ وأَنْ تلْقاهُ

والنَّذْرُ بِالرَّاياتِ لِلْقُبُورِ — وغيْرِهِ كالسَّمْنِ والْبُخُورِ

شِرْكٌ بِهِ يكْفُرُ منْ قدْ فعلَه — إنْ لمْ يتُبْ عنِ الَّذِي قدْ عمِله(١)

(١) قلت وهذا كثير جداً في بلادنا ، وأكثر من انهمك في ذلك آبائي وأقاربي بالمراوعة وغيرها ، ولقد نشأت على ذلك فترة من الزمن وكدت أكون داعية إلى ذلك ، لولا أن تداركني الله عز وجل وأخرجني من تلك الظلمات ، فكنت أستلم الرايات وأصلحها على قبر والدي في قضاء عبس ببلد تسمى المساحلة ، وكنت أستلم جزوراً كثيرة وأذبح منها على قبر والدي ما أذبح وأدخر الباقي ، وكانوا إذا أجدبوا قاموا يتنادون ويتشاورون ويجمعون جزوراً وطعاماً ويتفقون على يوم من الأيام يجتمعون فيه تحت شجرة عند القبر ويذبحون الذبائح ويصلحون الطعام ويحضرون القراء ويأكلون ويشربون ويقرءون مصاحف أو زيادة ، ثم يتقربون من القبر ويحيطون به وينادون يا سيدنا غيبثاً انظر إلينا فقد هلكنا ، ما لنا إلا أنت ، وقد ألفنا ذلك منك ، فنسألك أن لا نرجع بيوتنا خائبين ، ولك علينا كذا وكذا ، نستجير بك وبجدك الأهدل ، وما إلى هذا من الخرافات والشرك والضلال الذي كنت أراه هو الدين الذي خلقت له ، وأفخر به كل الفخر على الذين أنا الآن موادهم من أهل التوحيد .

وكان الله عز وجل يمتحنهم وينزل إليهم المطر ، وهم يزدادون بذلك فتنة ويرونه جاهاً لصاحب القبر ، وأنه هو الذي سقاهم ، ولا يدرون أن الله يستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأنه يبلوهم أيهم أحسن عملا . ولما هداني الله وذهبت لطلب العلم وعرفت ربي حق المعرفة ، وتيقنت أني كنت على ضلال . ورجعت إلى بلدي ذهبت لقبر والدي =

كـذاك الاسْتِسْقَـاءُ بِالأَمْـواتِ وغيْرُهُ مِنْ طلب الْخيْـراتِ
ودفْـعُ شـرٍّ قبْـل أَنْ ينالَهـمْ ورفْعُه إِنْ كـان قدْ أَصابهُمْ
والْمسْـحُ للصُّـدُورِ بِالتُّـرَابِ مِنْ بَهْرةِ الْقُبُـورِ وَالْقِبـابِ
يَصْـدُرُ مِـنْ قـوْم بِلا عُقُـولِ تَرُدُّهُـمْ لِلأَخْـذِ بِالْمَنْقُولِ
بَـلْ قـادهُمْ إِبْلِيسُ لِلْجَحِيم مُزَيِّنـاً لِسيْـرِهِ الذَّمِيـم
فليْتهُـمْ عَمّـا قلِيـلٍ آبُـوا وَآمنُـوا بِـرَبِّهِـمْ وتابُـوا
وَترَكُـوا عِبَـادة الأَوْثـانِ وأَقْبلُـوا لِطاعَـةِ الرَّحْمٰـنِ
مِنْ قَبْـلِ أَنْ ينْتقِلُـوا لِلآخِرَه فَييْئسُـوا مِنْ توْبـةٍ أَوْ معْذِرَه

فصل في زيارة القبور

سُنَّ لنـا زِيـارَةُ الْقبُـورِ إِلا النِّسَـاءَ دُونمـا نكِيـرِ
إِذْ لَعَـنَ الرَّسُـولُ زائِـرَاتِ الْقُبُورِ وانْظُرْ سُنن الثِّقاتِ[1]
وَسُنَّ لِلـزائِـرِ أَنْ يقُـولا مِن الدُّعَـاءِ الْـوارِدِ المنْقُـولا

= وأزلت الحجارة التي كنت أضع فيها السرج التي يأتي بها الرجال والنساء ، وكسرت الفناجين التي يسرج فيها ، ووصلت بحمد الله حتى القرية التي كنت بها وبجوارها القبر ، ونصحت لهم وأخبرتهم أن ذلك ضلال وكفر ، وصرف عبادة الله لغيره . وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا للدعوة إليه بالبصيرة ، وأن يصلحنا ويصلح بنا إخواننا المسلمين ومن شاء من عباده إنه على كل شيء قدير .

(١) الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «لعن رسول الله (ص) زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أهل السنن .

عنِ النَّـبيِّ المُصْطَفى الأَمِيــنِ — وَلا يزيــدُ مُحْــدِثاً في الدِّين
مــا ليْس أَمْرُ المصْطفى عَليْــه — فَــإِنَّ هــذا رَاجِــعٌ إِليْــهِ
وَلا يَجُــوزُ رَفْعُنَــا الْقبُــورَا — مِنْ فوْقِ شِبْرٍ فاجْتَنِبْ مَحْذُورا
كــذا التُّرَابُ لا يُزادُ فــوْق ما — لِلْقبْــرِ نفْسِهِ بِنصٍّ عُلِما[1]
وَحُــرِّم الْجِــصُّ مــع الْبنــاءِ — عَــلى الْقبُورِ دُونمــا اسْتِثْناءِ[2]

---

(١) الحديث عن جابر في سنن أبي داود .

(٢) قلت : لقد عمت الفتنة الآن بالبناء على القبور وتشييدها وزخرفة قبابها في جهاتنا ، وأمثالها ، حتى أعتنى بها أكثر من الاعتناء بالمساجد ، وسيقت إليها الأموال وصرفت لها العبادات ، والعلماء مقرون لذلك ، ساكتون عن قول الحق ، ولا داعي لسكوتهم هذا وإقرارهم الشرك بالله ، بل وفعلهم الذي يقتدي به الجهال ، إلا تقليد اللاحق للسابق . وتصفح الكتب المذهبية والعمل بما فيها ، ولو كان مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله (ص) .

(المراد بالكتب المذهبية المذاهب المبتدعة كالزيدية والرافضة ومن شابههم ، وليس مراده المذاهب الأربعة ، فإن المذاهب الأربعة في هذه المسألة متبعون للكتاب والسنة في النهي عن ذلك) .

وأما كتاب الله وسنة رسوله فإذا قرءوهما فقراءة تبرك لا قراءة عمل ، وهذا هو السبب الوحيد لانتشار الشر بين العامة والخاصة ، وإلا فلو اجتنب التقليد واعتنق الكتاب والسنة واتبع الحق أينما كان لاستقام دين الله وغلب العلم على الجهل والعلماء على الجهال ، وقد قال بعض علماء السنة : الساكت عن قول الحق شيطان أخرس والناطق بالباطل شيطان ناطق . وأقول أنه لو فرض أن هذه القبور المشيدة بالقباب والجص غير معبودة الآن ، وأن زيارتها حرام على العالم والجاهل ، ولو كانت زيارة سنية ، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المنافع ، وأن الواجب على كل قادر وخاصة ولاة الأمور هدمها سداً للذريعة التي تفضي إلى عبادتها إن بقيت ، ولحديث أبي الهياج الذي أخرجه مسلم =

أَمَــا الَّــذِي يَتَّبِــعُ الرَّوَافِضــا فذاك كُــلَّ دِينِــهِ قدْ ناقضا
إِذْ مِنهُــمُ أَكْثَــرُ شرٍّ وُجِــدا فاتَّخَــذُوا قُبُــورَهُمْ مَساجِدا
قُدْوتُهُــمْ في ذٰلِك النَّصــارَى مَعَ الْيَهُــودِ بِئْسمَــا خسارا
إِذْ لُعِنُــوا بِسَبَــبِ اتِّخــاذِهَــا ولَمْ يَكُــونُوا عابِدين أَهْلَهَــا

= قال : «قال لي علي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » فكيف بقاؤها الآن وهي معبودة حقيقة ، وما أحسن ما قاله الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام في هذا الباب في كتابه تطهير الاعتقاد «فإن هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والإلحاد وأكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه وغالب الناس — بل كل من يعمرها — هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة ، إما على قريب لهم أو على من يحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير أو شيخ كبير ، ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الأموات دون توسل به ولا هتف باسمه ، بل يدعون له ويستغفرون حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم ، فيأتي من بعدهم فيجد قبراً قد شيد عليه البناء وسرجت عليه الشموع ، وفرش بالفراش الفاخر ، وأرخيت عليه الستور . وألقيت عليه الأوراد والزهور فيعتقد أن ذلك لنفع أو دفع ضر ، وتأتيه السدنة يكذبون على الميت بأنه فعل وفعل ، وأنزل بفلان الشر وبفلان النفع ، حتى يغرسوا في جبلته كل باطل ؛

ولهذا الأمر ثبت في الأحاديث النبوية اللعن على من أسرج القبور وكتب عليها وبنى عليها ، وأحاديث ذلك واسعة معروفة ، فإن ذلك في نفسه منهي عنه ، ثم هو ذريعة إلى مفسدة عظيمــة . انتهى

قلت : وعدم التوسل به وعدم الهتف باسمه من أول وهلة لعله كان في زمن هذا الشيخ الفاضل ، أما الآن فلا تكاد تخرج نفسه إلا وقلوب الناس تتحدث بإسراج قبره ودعائه وغير ذلك من أنواع العبادة ، ولا تتم له ليلة إلا وقد فعل به ذلك . كما هو مشاهد عندنا وفي كثير من البلدان .

فَكَيْفَ حَـالُ عَابِدِيهـا الآنا وَيَدَّعُـونَ لَهُـمُ الايمـانا[1]

كالْعاكِفِيـن حوْلَ قبْرِ البـدوِي وغيْرَهُ مِمَّنْ بمِصْرَ قدْ حَوي[2]

والْـوافِـدِين عِنْـدنا لِلأَهْـدلِ بِالنَّـذْرِ وَالدُّعـاءِ والتَّوَكُّلِ[3]

---

(١) لقد عبدت القبور الآن ومن فيها بأنواع العبادة ، من دعاء وخوف وخشية ، وذبح ، ونذر واستغاثة ، وغير ذلك مما لا يجوز صرفه لغير الله ، فبئس عبداً خلقه الله ، وجعل له سمعاً وبصراً وعقلا وأمره ونهاه ، بعد أن بيّن له طريق الخير وطريق الشر ، وأسبل عليه نعمه ، ثم عبد غيره ممن لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن نفسه شيئاً ، فضلا عن غيره ، كما قال تعالى : «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب» آية ٧٣ من سورة الحج .

(٢) قلت : وهذا البدوي قد صار أعظم آلهة من أشرك بمصر ، مع أنه لا يعرف له أصل ولا فضل ولا علم ولا عبادة ، وقد ذكر السخاوي عن ابن حيان : أنه لا يعرف إلا أنه دخل المسجد يوم الجمعة فبال فيه ثم خرج ولم يصل ، وهم مع ذلك قد زين لهم إبليس عبادته حتى اعتقدوا تصرفه في الكون ، وأنه يعلم الغيب وينجي الغريق ، وغير ذلك من الاعتقادات ، وكم له من أعياد مرتبة ، وكم تساق إليه من أموال إلى وقتنا هذا . ورحم الله محمد حامد الفقي ، كم من جهاد قد جاهد ، ومن تحذير قد حذر الناس عنه وعن أمثاله ، وكما أن له أتباعاً يدعون بدعوته ، نصرنا الله وإياهم على إزالة هذه المناكر ، وجعل لنا ولهم الغلبة على أعداء الله ودينه .

(٣) اعلم وفقني الله وإياك أن الأهدل المذكور هو الذي ينتسب إليه آبائي ، فهو الجد المشهور لهم ، وأنه ينتسب إلى أحد ريحانتي الرسول (ص) ، وقد ذكر لي أنه كان رجلا صالحاً تقياً ورعاً من أهل العلم والدين والصلاح ، وكان أولاده كذلك علماء ، وقبره كبقية القبور ، لا يستغاث به ولا ينذر له ، ولا يقصد بأي عبادة من العبادات حتى طال الزمان وكثر نجله ، وترك بعضهم العلم ، وغلب عليهم الجهل ، فمالوا إلى الفخر بالنسب ، ودخل فيهم الشيطان ، وغدا إليهم وراح ، حتى عين أحدهم رئيساً =

وَزائِـرِي قبْـر بحيصٍ حِينمـا ... يَعضُهُمْ كلْبٌ بِـداءٍ عُلِمـا
ويـأْخُـذُون مَعَهُـمْ جـزُورا ... وَالسَّمْنَ وَالطَّعـام وَالبُخُـورا
ويُكْثِـرُون عِنْـدهُ الدُّعـاءَ ... وَالْخـوْف وَالْخشْيـة والْبُكاءَ
وَقـدْ يَكُـونُ عِنْـدهُ شيْطـانُ ... أَوْ فاجِـرٌ يُرْسِلُـهُ السَّدَّانُ
مسْتتِـراً بِالْقُبَّـةِ اللَّئِيمَـهْ ... مُنادِيـاً زِيَـارَةً كرِيمَـهْ

= للقبر ، ويسمى في عرفهم (القيم) يقوم بأعباء الزائرين ويدعو لهم عند القبر ، ويخبرهم بأن الشيخ فعل وفعل وقال كذباً وبهتاناً .

وهكذا ما زالوا يتوارثون هذه الرئاسة الرديئة إلى وقتنا هذا ، وفيهم بعض علماء مقرون ذلك تقليداً منهم لسابقيهم على ذلك ، والناس يفدون إليهم من كل مكان بالنذور ، ويطلبون منه الشفاء للأمراض ، يصرفون له كثيراً من أنواع العبادة التي صرفها لغير الله كفر وخروج عن ملة الإسلام ، حتى إنهم إذ دعوه لنفع أو ضر افتروا على الله وقالوا : يا أهدل ، يا من إليك الإله دل . فعبدوا غيره تعالى وافتروا عليه الكذب أنه دلهم على ذلك ، والقرآن يصرح بالرد عليهم حيث يقول : «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» وغير ذلك من الآيات . وكم من طار قد أطرى في هذا الأهدل وكم من حكايات كاذبة قد سطرت ودونت وأقرها علماء عظام بل كتبوها بأقلامهم نظماً ونثراً ، وممن أطرى فيه غاية الإطراء عبد الرحيم البرعي الذي بالغ فيه وفي مكانه الذي دفن فيه ، حتى جعله ككعبة الله التي أمر الناس أن يحجوا إليها ويستقبلوها بالصلاة ، وجعل حجها ركناً من أركان الإسلام ، قال :

واعلـم بأنك جـار الأهـدلي وفي ... ذمـام محـترم يحمـى بـه الجـار
فانـزل بـتربتـه وأيمـا نـزلـت ... أهـذه طيبـة والخلـق زوار
أم مشهـد الكعبـة البيت الحـرام وفي ... أكنافهـا الوفـد حجـاج وعمـار

وَمِــنْ هُنــا يَنْتَشِــرُ التَّلْبِيسُ   فَيَطْمَئِــنُ رَاضِيــاً إبْلِيسُ[1]

وَلابــنِ عُلْــوَانَ مِــنَ الْعُبَّــادِ   مــا لَمْ يَــفِ بِذِكْرِهِمْ مِدادِي

قَدْ خَــرَجُوا عَنْ مِلَّــة الإِسْــلام   لِمِلَّــةِ الْعُبَّــادِ لِلأَصْنَام

وَلَــوْ تَــرَى سِحْــرَهُمُ الأَفَّاكَا   لَدمعَتْ قَطْـرَ دَمٍ عَيْنَــاكَــا

إذ طَعَنُــوا بِالْخنْجَــرِ الْعُيُــونــا   وَاضْطَحَبُوا الْحَيَّاتِ وَالْحِنْشَانا

وَكَمْ أَضَلُّــوا أُمَّــةً جُهَّـــالا   وَاسْتَخْرَجُــوا بِذٰلِكَ الأَمْــوَالا

فَــلا تجُــزْ لِمِثْلِهِــمْ عَطَـاءُ   لأَن مِنْ جِنْسِهِـمُ السُّفَهَــاءُ

بَلْ لَـمْ أَشُكّ فِي كَوْنِهِــمْ كُفَّارَا   مُحَارِبِينَ رَبَّهُــمْ جِهَــارا

---

(١) هذا الداء يسمى الكلب بفتح الكاف واللام ، ويصيب الكلب فيأتيه شبه جنون ، وإذا عض أحداً أصابه هذا الداء ، ويجب عند الإصابة به أو غيره الاعتماد والتوكل على الله عز وجل ودعاؤه وطلب الشفاء منه فإنه على كل شيء قدير ، ولكن بعض الناس تركوا التوكل عليه ونسوه واعتمدوا على غيره من خلقه أحياء وأمواتاً . ولقد أضل الشيطان كثيراً من الناس وفتنهم بالأوثان عموماً وبهذا القبر خصوصاً ، الذين يشدون إليه الرحال من أراض بعيدة ، واسم المدفون به المناجى ، وعنده قبر لولده المسمى عبدالغفار ، يقولون لا ينفع قبر الوالد إلا مع زيارة قبر ولده ، وعلى قبريهما من البناء والجص ولهم سدنة يتلقون الناس ويأخذون منهم النذور ، ويكذبون عليهما عند الناس بحكايات لا أصل لها أو أصلها الشيطان ، ولا يصدقها إلا سخفاء العقول ، فقبحهم الله حيث ضلوا وأضلوا الناس ، اللهم اهدم هذا القبر وأمثاله ، كما هدمت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، وأنقذ عبادك من الكفر والضلال يا أرحم الراحمين .

وابن عجيل كَمْ أُنَاسٍ آمَنُوا　　بِهِ وَلِلرَّبِّ بِشِرْكٍ أَذْعَنُوا[1]
فَصَرَفُوا النُّذُورَ والذَّبائِحَا　　تقَرُّباً لَهُ وكَمْ فضَائِحَا
وَحَلَفُوا بِذَاتِهِ تَفْضِيلا　　وَقبْرُهُ قَدْ قبّلُوا تَقْبِيلا
وطَلَبُوا الدَّفْعَ لِلْإعْرَاضِ　　وَالْبُرْءَ وَالشِّفَاءَ لِلأَمْرَاضِ
وكَمْ تَرَى مِنْ وَافِدٍ لِلزَّيْلَعِي　　مِنْ كُلِّ فَجٍّ ومَكَانٍ شَاسِعِ[2]
بِالنَّقْدِ وَالتَّمْرِ وَبِالطَّعَام　　وَالسَّمْنِ والْبخور وَالأَنْعَام
إذا دَعَوْا قَالُوا بِحَقِّ الزَّيْلَعِي　　وَحَلْفُهُمْ كَذَاكَ لا وَالزَّيْلَعي

---

(١) يقع قبر ابن العجيل في مدينة الضحى من الجهة الغربية .

ومن أكبر الفتن وأعظم الأوثان التي أضلت الناس قبر ابن الغيث بن جميل الذي يقع في دير عطي ، دير الكفر والضلال ، وعليه قبة كبيرة عند المسجد ، ويقرب إليه أنواع القرب ، وله سدنة هم من أفجر الناس في الأرض ، حتى إنهم يدعون أنهم من أهل البيت ، وأنهم سادة عند من لم يعرفهم ولا يعرف أصلهم ، وهم في دعواهم كاذبون ولو فرضنا فرضاً أنهم صادقون فهم من أكفر عبدة الأوثان ، قاتلهم الله إن لم يتوبوا وليعلم أن لهم يوماً معلوماً من السنة يجتمع فيه الناس ويفدون إليه بالخيل والرايات والدفوف والمزامير ، وهم مختلطون رجالا ونساء ، وفي هذا اليوم يلبسون القبر بملابس خاصة به كما تلبس الكعبة ويخرجون له الرايات المنمقة والمجامر والبخور وغير ذلك من الخرافات ولا يرجعون إلا وقد صرفوا له ما يستحقون عليه المقت والخلود في نار جهنم إن لم يتوبوا . فقبح الله هؤلاء السدنة ومن أجابهم إلى هذا العمل الذي زادوا فيه عن كفار قريش ، ولتعلم أن بقية القبور لا تخلو مما وصفت لك ، نسأل الله أن يوقظ علماءنا وولاة أمورنا لهذه المشاهد حتى تزال ويكون الدين كله لله .

(٢) قبر الزيلعي يقع في مدينة اللحية التي تقع على ساحل البحر الأحمر عند مصب وادي مور باليمن .

ولأَبي حرْبة كَمْ قَـدْ نـذَرَا[1] ﻣِﻦْ نَاذرٍ وكَمْ إلَيـه سافَـرا[2]

بلْ صار كالْعُـزَى لِأَهْـلِ مكَّهْ أَوْ كَمَنَـاة لِأُولي المـدينَـهْ

فعظَّمُوا الأَمْـوَاتَ في الْقبُـورِ عَنْ عَالم الأَسْرَارِ في الصُّـدُورِ

وَكُلُّ أَمْـرِهِـمْ عَـلى سـواءِ في السِّـرِّ والشِّـدَّةِ وَالرَّخـاءِ

وَيَعْبُـدُونَ حَيَـوَاناً طالحـاً أَوْ جَامِـداً أَوْ حَيَـواناً صالِحاً

فشِرْكُهُمْ قَـدْ زَادَ عَنْ إشْـرَاكِ قُرَيْش فافْهَمْ دُونمَـا ارْتِباكِ

وَكَمْ أَعدُّوا لكَ مِنْ مناكِـرِ ومِنْ مَعَـاصٍ وَفسَادٍ ظَاهِـرِ

وَكُلُّ شَـرٍّ في الْبِـلادِ وَاقِـعُ فَإِثْمُـهُ للعُلَمَـاءِ راجـعُ

(١) قبر أبي حربة يقع في بجيلة بالقرب من وادي مور أيضاً .

(٢) أيها القارئ لا تستغرب ما ذكرت في هذا البيت ، ولكن تأمل ما قبله واصغ سمعك لما أقول في تعليقي عليه وطبق ما أستدل به على ما ترى الآن تجد كلامي حقاً إن أنصفت . فأقول : إن مشركي زماننا الآن قد زاد شركهم عن شرك قريش للأمرين اللذين ذكرتهما قبل هذا البيت ، وإليك تفصيلهما : أما الأول فقد بين لنا الله عز وجل في كتابه أن مشركي قريش كانوا يشركون مع الله غيره في وقت الرخاء والنفس ، وأما في حال الشدة والضيق والكرب فلا يدعون إلا إياه كما قال تعالى «وإذا مس الأنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله . قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار» (٨) سورة الزمر . وقال تعالى : «وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين» (٣٢) سورة لقمان وقال : «وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً» (٦٧) سـورة الإسراء . أما بعض أهل زماننا الآن ، فإنهم يخلصون عبادتهم ودعاءهم للموتى وغيرهم من الأصنام والطواغيت في حال الشـدة أكثر من حال الرخاء ، وهـذا أمر مشاهد الآن عن المرض أو أي عذر وكذلك في السفن وسط البحر ووقت المصائب . لهذا كان شركهم أعظم من شرك أولئك . =

إِذْ كَتَمُـوا السُّنَّــة وَالْـكِتابَــا وَدَمنعُـوا أَنْ يُظهروا الصَّوَابا

بَل بَعْضُهُمْ كَمْ جَاهِلٍ قَــدْ قَادا لِظُلْمِـــهِ ونشـــرَ الْفَسادَا

فصـــل

(في السحر وأنواعه وما يعالج به ، والتنويه بذكر بعض كتبه)

لِلسِّحْــرِ تـأْثِيرٌ كما قَــدْ ذَكَرَه إِلٰهُنا في نَصِّ آيِ الْبقَرَه[1]

= أما الثاني فإن مشركي قريش كانوا لا يدعون مع الله إلا من عرفوا فيه الصلاح وعلموا أنه مقرب عند الله كالأنبياء والملائكة أو أشجار أو حجارة وهي ليست عاصية لله بل مطيعة . وكفرهم الله بذلك في كتابه .

وأما بعض أهل زماننا الآن فإنهم يدعون مع الله أعصى العاصين وأفسق الفاسقين ، بل يدعون كفاراً صرحاء يدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله كما هو مشاهد وظاهر . ومن هؤلاء ابن البليهي في قرية من قرى البلاد اليمنية في جنوب المراب تسمى شفر ، وابن الجمح في بني حسن وقد أراح الله المسلمين ومن شره وفساده

في قرية تسمى المربعة من قرى بني كديش ، وتساق إليه الجزور ، ويذكرون أنه يموه على أعين الناس ويذبح من تدخل فيه الجن ثم يحييه ، وإلى الآن وهو في تماد وضلال ، والناس يفدون إليه من أمكنة بعيدة ، وأكثر الوافدين إليه المساحلة الذين تقدم ذكرهم ، نسأل الله أن يهديهم لدينه الخالص ، واسم هذا الرجل السيد حسين عمر (بفتح العين وكسر الراء) ، وقد نصحه بعض أهل الخير من إخواننا طلاب العلم ومن قومه أيضاً ، ولكن الله لم يرد به خيراً فيما مضى .

(١) السحر هو عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور وعقله وقلبه من غير مباشرة ، وله حقيقة فمنه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ، ومنه ما يبغض أحدهما إلى الآخر ، ويحسب بين اثنين ، ويكفر معلمه ومتعلمه وفاعله ، سواء اعتقد بإباحته أو تحريمه ، والمراد بآية البقرة التي أشرنا اليها قوله تعالى «**واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك** =

وَفي الصَّحِيحَيْنِ حديثٌ قَدْ رُوِي فِي الْمُوبِقاتِ وعَلَيْهِ يحْتَوِي[1]

كَذاكَ مَنْ صدَّقَ بِالسِّحْرِ حُرِمْ دُخُولُهُ الْجَنَّةَ فاحْذَرْ وَاغْتَنِمْ[2]

ولا يَضُرُّ ساحِرٌ مَنْ سَحَرا إلاَّ عليْهِ رَبُّنا قَدْ قَدَّرا

وحُكْمُهُ الْكُفْرُ بِلا تمَارِ وَقَتْلُهُ قَدْ صَحَّ في البُخَارِي[3]

= سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون» (١٠٢) سورة البقرة .

فقد بين الله تعالى في هذه الآية كفر الساحر ومعلمه ومتعلمه، وذم السحر وأن له حقيقة، ولا يضر أحداً إلا بإذن الله ، وليعلم أن الآية نزلت إخباراً عن شأن أهل الكتاب ، ولكن ذلك تحذير من الله عز وجل لهذه الأمة فلا يختص بأهل الكتاب ، ومما يدل أكبر دلالة على ذلك قوله تعالى «ولا يفلح الساحر حيث أتى» وما سيأتي في الحديث أيضاً .

(١) المراد بالصحيحين البخاري ومسلم ، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله (ص) قال : اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» .

(٢) جاء بذلك الحديث الذي رواه أحمد وابن حيان في صحيحه والطبراني والحاكم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) «ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر» .

(٣) الحديث عن بجالة بن عبدة قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، قال فقتلنا ثلاث سواحر . والحديث الذي في الموطأ هو ما صح عن حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت .

وَفي الْمَـوْطَإِ كِتَـابِ مَـالِـكِ فَاتْبَـع هُدِيتَ أَحْسَنَ الْمسَالِكِ
وقتْلُـهُ الَّذِي ذَكَرْتُ قَدْ جرىٰ عَنْ حَفْصَةَ وَجُنْدُبٍ وعُمرَا[1]
وَالسِّحْـرُ أَنْـوَاعٌ إِلَيْكَ عـدُّها ولا أَقُـولُ إِنَّ هٰـذَا حَصْرُها
عِيافَـةٌ طَـرقٌ وجِبْـتٌ طِيَرَهْ قَدْ ذُكِرَتْ في السُّنَّـةِ الْمُطَهَّرَهْ
كَذَاكَ تَنْجِـمُ وَنفْثٌ في الْعُقَـدْ وَالعَضْه مَع بعْضِ البَيَانِ قَدْ وَرَدْ
وَلا تُـداوِ السِّحْـرَ بِالإِسْحَـارِ بَـلْ داوِهِ بِسرِّ قول الْبَـارِي
حَيْثُ الرَّسُولُ نفْسُهُ قَـدْ سُحِرَا وَأَرْسَـل اللّٰهُ إِلَيْـهِ آمِـرَا
أَنْ يَسْتَعِيـذَ مِنْ أَذَى الشَّيطَـانِ بِسُورَتيْنِ آخِـرِ الْقُـرْآنِ[2]
وَلَيْس قَصْدِي الْمَحْـوُ وَالتَّعْلِيقُ إِذْ بِهِـمَا لَمْ تَـأْتِنَـا طَرِيـقُ
بَلِ الرُّقى بِـذَاكَ أَوْ مَـا وَرَدَا مِنْ سُنَّة الرَّسُولِ وَاحْذَرِ الرَّدَى

---

(١) أما ما صح عن عمر وحفصة فقد مر قريباً ، وأما عن جندب فما أخرجه البخاري في تاريخه عن أبي عثمان النهدي قال «كان عند الوليد رجل يلعب فذبح إنساناً وأبان رأسه ، فعجبنا ، فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله» .

(٢) الحديث الذي ذكر فيه أن رسول الله (ص) سحر هو ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ص) سحر حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، وأنه قال لها ذات يوم : أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال : ما وجع الرجل ؟ قال مطبوب ، قال : ومن طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطة ، وفي جف طلعة ذكر في بئر ذروان» انظر تفسير ابن كثير على قوله تعالى « ومن شر النفاثات في العقد» .

كَالـدَّيْرَبِيِّ وَكِتَابِ الرَّحْمَه ... وَبَعْضُهُمْ أَبْدَلَهَا بِاللَّعْنَه[1]

لِمَا رَأَى فِيهِ مِنَ الأَضْرَارِ ... عَنِ الْيَهُودِ الْفُسَّقِ الْكُفَّارِ

قَصْدُهُمُ الإِضْلالُ لِلأَنَامِ ... وَالضَّعْفُ فِي عَقَائِدِ الإِسْلامِ

وَكَمْ رِجَالٍ آمَنُوا جِهَارا ... بِمَا أَتَوْا فَأَصْبَحُوا كُفَّارَا

بِرَبِّهِمْ إِذْ تَرَكُوا ما أَمَرَا ... وَآثَرُوا سِحْرَ الْيَهُود ظَاهِرَا

---

(١) الذي أبدل الرحمة في كتاب (الرحمة) باللعنة هو العالم العامل ذو الغيرة الدينية والحمية الإسلامية محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام المصري الأزهري في كتابه المسمى (بالسنن والمبتدعات) الذي بين فيه كثيراً من الخرافات والبدع المحدثة المنتشرة ، وأبطلها بحجج دامغة ، وبين كذلك كثيراً من السنن المهجورة التي لا يتم الفلاح إلا بها ، فجزاه الله عنا خاصة ، وعن المسلمين عامة خيراً وأكثر من أمثاله وغفر له ذنوبه ، ولقد أنصف في تسميته ذلك الكتاب بكتاب اللعنة ، فإنه اسم طابق مسماه لما فيه من الكفر والكذب والزور والبهتان نقلا عن اليهود وإخوانهم الروافض على الجميع لعائن الله حيث يحاولون أن يدخلوا في الإسلام ما يشوبه من كل طريق ، وكم من كتب في هذا السحر مدونة في المكاتب ، ككتاب الديربي الذي ذكرناه ، وكشمس المعارف الذي يستحق أن يسمى شمس المفاسد ، وكشموس الأنوار الذي يستحق أن يسمى بشموس الفجار ، وكتاب أبي معشر الفلكي وما شابهها ، كل هذه الكتب لا يعمل بها أو يتعلمها إلا من خرج من الدين وهو لا يشعر ، ولا يصدق ما فيها إلا سخيف عقل وضعيف نظر خال من الدين . ومن أهالي هذه الكتب علي أسود الحميسي الساكن بدير المرخ الذي كثيراً ما موه على الناس ، وكذا محمد هادي أكوع في غرب درنية بقرب قرية تسمى السبيل ، وغيرهما كثير قد أضلوا الناس وأكلوا أموالهم بالباطل ، هداهم الله أو أراح الناس من شرهم .

فصـــل

(في التنجيم وذكر بعض الكهنة ، كصاحب دبن والمشطاني)

وَلا تُصَدِّقْ أَبَداً مُنَجِّماً ... أَوْ رَامِلاً أَوْ كَاهِناً فَتَنْدَمَا

وَجَاءَ فِي مُصَدِّقِ الْعَرَّافِ ... بِكُفْرِهِ حُكْمٌ صَرِيحٌ كَافِ[1]

وَأَكْبَرُ الْكُهَّانِ فِي بِلاَدِنَا ... شَيْخٌ عنيدٌ سَاكِنٌ فِي دبنا[2]

قَدْ كَذَّبَ الرَّسُول وَالْكِتَابَا ... حَيْثُ ادَّعَى الأَسْرَارَ وَالْغُيُوبا

مُشَارِكاً فِي ذَلِكَ الرَّحْمَانَا ... وَانْظُر أَخِيراً سُورَةِ لُقْمانا

---

(١) العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك . قاله البغوي . وأما الكاهن فهو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل ، كمهدي أمين والذيابي ، والحديث الذي فيه كفر مصدق العراف ، ثابت في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (ص)» .

(٢) دبن اسم قرية من قرى اليمن في قضاء عبس ، واسم هذا الرجل عبده أحمد ، وهو شيطان من شياطين الإنس الذين أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ من شرهم في كتابه ، كما قال تعالى في سورة الفلق عموماً «قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق» وقال في سورة الناس «قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس» والجنّة هم الجن ، ولهذا الكاهن قرين أو قرناء يختطفون له ما ظهر من كلام السائل أو غيره ويخبرونه بذلك ليبني عليه كذبه وكفره وليغترّ به الناس ويصدقوه أنه يعلم الغيب ، وينسبونه إلى الخير والصلاح وأنه ولي الله ، وهو في الحقيقة عدو الله ورسوله وعدو أولياء الله الذين هم للولاية أهل . فنسأل الله أن يهديه وأمثاله أو يعجلهم بما يريح الناس من شرهم وفسادهم .

وسُورَةَ الْجِنِّ تجِدْهُ كافِرا   إنْ لَمْ يتُبْ عمَّا بِهِ قَدْ جاهَرا[1]
وكُلُّ شخص يَدَّعِي كَمَا ادَّعَى   فكَافِرٌ كُفْراً صَريحاً قَاطِعا
من النِّساءِ الكاهناتِ اللاتي   يضْرِبْن بِالْبُنِّ لِكُلِ آتِ
وَمَنْ يقُولُ إنَّ في ذَا الْعام   سَنُبْتَلى بِمَرضِ الأَنْعام
غداً سَتَغْزُرُ الأَمْطارُ   وَتسْتَقِرُّ عِنْدَنا الأَسْعَارُ
ومِنهمُ مُعانِدُو الرَّحْمانِ   الْفَاجِرُ الْمُنْتَسِبُ الْمِشْطَاني
أَعني بِه المشهورُ بالشيوعي   قد ابتلاه ربنا بالجوع

(١) قوله وانظر أخيراً سورة لقمان إلخ إشارة إلى قوله تعالى «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير» وفي الحديث عن ابن عمر «مفاتح الغيب خمسة : إن الله عنده علم الساعة» إلى آخر الآية . وقوله وسورة الجن إلخ إشارة إلى قوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول» . فهذا الكاهن وأمثاله قد كذبوا الله في خبره وعاندوه فيما يختص به ، فهم بلا شك كفار محاربون الله ورسوله ، ولا يصدقهم إلا من عميت بصيرته وأضله الله وقارنه الشيطان الرجيم ، كما قال تعالى «ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ، إن ربك حكيم عليم» (١٢٨) سورة الأنعام واستمتاع الجني بالإنسي هو كفره — أي الإنسي — فإذا كفر خضع له الجني وقضى له بعض حوائجه التي يقدر عليها ، وعلمه ببعض الأمور الغيبية حيث أطاعه فيما يريده منه ، وعبده بالذبح له والنحر والبخور وغير ذلك ، فيما يصرف للجن عبادة لهم ، والله تعالى يقول «ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم» (٦٠، ٦١) سورة يس .

وَالْعُــرْيِ وَالْخِــزْيِ وَبِالأَسْقام لِكَــيْ تَزُولَ فِتْنَــةُ الأَنَــام

إِذْ يَدَّعِــي أَنَّ بِبَعْضِ النَّــاسِ يُوجَدُ أَشْيَــاءُ مِنْ الأَنْحَــاسِ

فَيَجْلِــبُ النِّســاءَ وَالرِّجــالا الأَغْبِيَــاءَ الْبُلَّــدا الْجُهَّالا

ويَمْلأُ الجيْبَــا مِــنَ الطُّيُــورِ مِــنْ بَيْتِــهِ لِسَاعَــةِ الْحُضُورِ

ثُــمَّ يَمُــدُّ يَــدَهُ الخؤونَــهْ ثَانِيــةً لِيُخْــرِج الْقَرِينَهْ

مِنْ جِهةِ الْمنْحُوسِ وَهــو يقْبِضُ طَيْراً مِنَ الطُّيُورِ ثُــمَّ يعْرِضُ

عــلى صَدِيــقِ ذٰلِكَ الْمنْحُــوسِ طَيْراً هُو الْمَأْخُوذُ بِالتَّدْلِيسِ(١)

وَإِنْ تَكُــنِ امــرْأَةً لنْ تَحْبَــلا صَار كَفِيلاً ضَامِناً أَنْ تَحْمِلا

فَهلْ تَعُــدُّ مِثْــلَ هٰــذا مُسْلِمــا أَوْ كافِــراً مَقَــرُّهُ جهَنَّمــا

---

(١) هذا المشطاني اسمه خلوفة ، وهو يسكن في بني المشطي في قرية جنوب الرنف وما ذكرناه في النظم من تدليسه على الناس وكذبه هو المشاهد والغالب منه ، وقد رؤي ذلك حقيقة ، ولا يستغرب أن يكون له شيطان من الجن يستمتع به كما مر ويساعده على على عمله هذا فيحضر له ذلك الطير في يده عند نزعها ، ولا يبعد أيضاً أن يكون معه سحر يموه به على أعين الناس فيتراءى لهم أن معه طيراً في يده وقت خروجها من جهة المنحوس . ولقد عبده سخفاء العقول بأموالهم وقلوبهم وألسنتهم وأبدانهم وصرفوا الإيمان الذي طلبه الله منهم لهذا الخبيث الفاجر وأمثاله . أما عبادتهم له بالأموال فلما يعطونه من النذور وغيرها ، وأما باللسان فللهجتهم به أنه يدفع ضراً أو يجلب نفعاً ، وأكبر شيء طلب الأولاد منه . وأما قلوبهم فلتصديقهم إياه فيما يقول ويفعل من الضلال . وأما بالأبدان فلما يتكبدون في سفرهم من محلات بعيدة إليه ، ويخضعون له ويركعون ، وأعني بالركوع الإنحناء لركبتيه . نسأل الله أن ينقذ عباده من شره . آمين .

بلْ كافِراً إنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ فِعْلِه   وَهٰكَذا مَن سَارَ مِثْلَ سَيْرِهِ
فلَيْتَ مَنْ يَسْمعُ هٰذا ينتهِي   ثُمَّ يُنِيبُ لائِذاً بِربِّه
ولا يكُنْ مُسَيِّباً مَحارِمَه   مُجَاوِزاً بِفِعْلِهِ مَعَالِمَه[1]

فصل

(في وجوب الاعتراف بنعم الله وإضافتها إليه)

وَنِعَمُ اللهِ إلَيْهِ أَضِفِ   بِاللَّفْظِ وَالْقَلْبِ وَلا تَنْحَرِفِ
وَلا تَقُلْ نَوْءَ كَذا قَدْ جادَا   أَوْ أَنَّهُ سقَى لَنَا الْبِلادا
وَمَنْ يقُلْ مُعْتَقِداً تَأْثِيرهُ   فَكَذِّبَنْهُ وَاعْتَقِدْ تَكْفِيرَهُ
ومنْ يَقُلْ لفْظاً بِلا اعْتِقادِ   فَلْيَنْتَهِ خَوْفا مِن التَّمادِي

---

(١) إنما قلت مجاوزاً بفعله معالمه لما شاهدت من بعض الرجال الأخساء الذين لم يقع لهم أولاد يزينون نساءهم ويكثرون فيهن من الروائح المختلفة ويلبسونهن بأنواع الملابس ويسافرون بهن من المسافات البعيدة إلى هذا الشيطان ، فإذا وصلوا هنالك أدخلوهن في بيته الخاص به وهم في منزله خارجاً عن داره المختصة به ويركنون إليه بنسائهم ليالي وأياماً زاعمين في ذلك أنه ولي أمين ، وهو قد خان الله رب العالمين وادعى الربوبية ولم يخف الذي خلقه ، فهل تظن أن امرأة متزينة بغاية الزينة ومع ذلك معلمة من زوجها من الطريق أن تتعلق به وتستجير بأن يعطيها ولداً وهو شيطان عنيد ، ثم تمسي وتصبح عنده ستسلم منه ؟ فقبح الله رجلاً يرضى لزوجته بمثل هذا ويطيعها حتى يصل بها إلى هذا الحد الذميم .

وَقُــلْ بِفضــلِ رَبِّنـــا سُقِينــا حــتىَّ تَكُونَ مُؤْمِنــاً يَقِينا(١)

وَحكمُ ما ذَكَــرْتُ في الْبُخَارِي وَمُسْلِمٍ عَــنِ النَّبِــي الْمُخْتارِ

كَمـــا رَوى عَــنْ ربِّـــهِ تَعــالى فَانْظُــرْ لَـــهُ وَأَحْسِنِ المقَالا(٢)

---

(١) قد سبق أن قسمنا الشرك إلى قسمين : شرك أكبر وقد بيناه في النظم ، وشرك أصغر ومنه يسير الرياء لقوله (ص) لأصحابه «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال «الرياء» . ومنه أيضاً أن يقول الإنسان : مطرنا بنوء كذا وكذا أو نجم كذا وكذا إذا لم يعتقد القائل أن النوء نفسه هو المؤثر ، بل يجزم أن المؤثر هو الله عز وجل . أما إذا اعتقد أن المؤثر هو النوء فقد ذكرت في النظم أنه يكفر لأنه أشرك في الربوبية . ومنه (أي الشرك الأصغر) الحلف بغير الله إذا لم يقصد الحالف تعظيم المحلوف به عن الله . أما إذا قصد ذلك أو قصد تسويته بالله فهو كافر .

(٢) الحديث عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال «صلى لنا رسول الله (ص) صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» . وكثير من الناس اليوم ينسبون المطر إلى الأنواء وغيرها من الأموات والسادة والكهان ، بل بعضهم قد عزلوا الله بزعمهم عن إنزال المطر وخصوا به رجلا يسمى أبا سرين في مور إذا لم يسقوا أو لم ينزل الوادي جمعوا له فلوساً وعزم أحدهم إليه يطلـــبه السقيا . وهذا كثير جداً في قضاء عبس وخاصة في بني حسن . وقد ابتلاهم الله كثيراً بالجدب والقحط وحاولوا بجهدهم وطاقتهم أن يمطروا وبذلوا كثيراً من أموالهم وعرفوا وتيقنوا أنهم خائبون في طلبهم غير الله، وإنهم داخلون في قوله تعالى «والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهـــم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه» الآية ، وياليتهم بعد هذا كله ينيبون إلى الله ويستغفرونه فيما سلف ، فإنه هو التواب الرحيم .

فصـــل

(في المحبة وبيان أن من أحب غير الله كمحبة الله فهو كافر)

وأَرْبَـعٌ إنْ وُجِـدتْ في الْعَبْـدِ ... نـالَ وِلايَـةَ الإلٰـهِ الْفَرْدِ
الْحُبُّ فِيـهِ مـع بُغضٍ والْولا ... ثُـمَّ الْمُعـادَاةُ فَكُن مُمْتثِلا
ومَـنْ يُحِـبُّ أَحَـداً كاللهِ ... جعلَـهُ نِـدًّا بِلا اشْتِباهِ[1]
وفَضِّلَنْ محَبَّـةَ الرَّسُـول ... عَنْ كُـلِّ مَخْلُوقٍ بِلا تبْدِيل
أَبٍ وأُمٍّ ولَـدٍ كَمَـا أَتى ... دلِيلُ هٰذا في الْبُخاري يافتى[2]

---

(١) قولي «ومن يحب أحداً كالله» إلخ ، هذا صريح في قوله تعالى «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله» فكما يقع الند في الربوبية والألوهية فكذلك يقع في المحبة ، فأخبر تعالى أن من أحب أحداً من دون الله كمحبة الله فهو ممن اتخذ من دونه أنداداً .

(٢) الحديث في مسلم أيضاً وهو عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» وفي صحيح البخاري «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال «والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنك الآن أحب إليَّ من نفسي ، فقال الآن يا عمر» فقد بين هذا الحديث أن كمال المحبة لا يحصل إلا أن تكون محبة الرسول زائدة عن محبة المرء نفسه . واعلم أن الفرق بين من يحب الرسول (ص) ومن لايحبه اتباع أمره واجتناب نهيه والقيام بما جاء به عن ربه أو معصيته تعالى ، والميزان في ذلك قوله تعالى : «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» . فباتباع الرسول (ص) تعرف محبة الله ومحبة رسوله من العبد ، وبمخالفته يعرف العدو المحاد لله ولرسوله . ومن أعدى أعداء الله ورسوله الذين يتقربون بأنواع القرب عند القبور لمن فيها وعند الطواغيت ويخلصون الدعاء لهم في حال الشدة كما تقـدم .

وَمَنْ يكُونَنْ مُدَّعِي محبَّتِهْ فَلا يكُونَنْ تاركاً لِسُنَّتِهْ

فصل

(في الحلف بغير الله وأنه شرك وما كفارة ذلك)

ولا تُجِز حَلْفاً بِغيْرِ اللهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَكْبرِ المَنَاهِي

بَلْ قَدْ رُوِي عنْ عُمرَ الفارُوقِ في التِّرْمِذِي عَنِ النَّبي الصَّدُوقِ

إِشْرَاكُ أَوْ كُفرُ الذِي قَدْ حَلفا بِغَيْرِ رَبِّهِ فَحَقِّقْ واعْرِفا[1]

ولا يَجُوزُ الْحَلْفُ بِالأَمَانَه أَوْ بحياة العبد أَوْ فُلانَه[2]

كَذَاك لا يَجُوزُ بِالآبَاءِ وَنِعْمَةِ السُّلْطانِ وَالسَّماءِ[3]

---

(١) الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» وهذا الحديث عام يتناول كل محلوف به .

(٢) النهي عن الحلف بالأمانة ثبت في سنن أبي داود عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال « من حلف بالأمانة فليس منا » الحديث صحيح الإسناد ، وفي الحديث الوعيد الشديد لمن حلف بالأمانة ، لأن الرسول (ص) تبرأ منه .

(٣) النهي عن الحلف بالآباء في حديث أخرجه ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال «لا تحلفوا بآبائكم ، ومن حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله» وفي الحديث الوعيد الشديد للذين لم يقنعوا بالحلف بالله ، ومنهم المشركون الجهال أو المعاندون الذين يشترطون في اليمين أن تكون على قبر فلان أو على يد السيد فلان أو الحلف بالطلاق . ومع هذا فتلقى الحالف يحلف بالله كاذباً ولا يحلف بغير الله إلا صادقاً ، لما يجد في نفسه من تعظيم غير الله في قلبه عن خالقه ، وقد تقدم حكمه ، وقد ذكرنا أن الحالف إذا لم يقصد تعظيم المحلوف به عن الله ولا=

أَوْ مَلَكٍ والـــرُّوحِ وَالْحَيَـــاةِ   أَوِ النَّبي فضْلاً عنِ السَّـادَاتِ
والْعَيْشِ وَالْمِلْـــحِ بِلا تَلْبِيسِ   والْعَيْـنِ والْكَعْبَــةِ وَالرُّؤُسِ[1]
ومَنْ حَلَــفْ بِغَيْــرِ رَبِّ النَّاسِ   فلْيَنْطِقَــنْ بِكَلمــةِ الإِخْلاصِ
كفَّـــارةً دَلِيــلُ ذا قَــدْ سُطِّرَا   في مُسْلِم وفي الْبُخاريِّ فانْظُرا[2]

= تسويته به بل مجرد يمين أنه يشرك شركاً أصغر . واعلم أن كثيراً من الناس إذا سمع بالشرك الأصغر تهاون به وظن أنه خفيف الذنب ، وهو في الحقيقة أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر أو يعادل قتل النفس المحرمة ، فتنبه لهذا مع قوله (ص) «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» .

(١) النهي عن الحلف بالكعبة في حديث رواه النسائي عن قتيلة بنت صيفي الأنصارية أن يهودياً أتى النبي (ص) فقال : إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي (ص) إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت . ومعلوم أن النهي عن الشيء أمر بضده ، وهذا المقام أظهر من أن يعبر عنه ، وقد تقدم في حديث عام عموم النهي عن الحلف بغير الله فتدخل فيه الكعبة وغيرها ، بل إن ابن عمر لما سمع رجلا يقول : لا والكعبة ، قال لا تحلف بغير الله ، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» فهذا الحديث يتناول كل محلوف به غير الله عز وجل كما تقدم .

(٢) الحديث في الصحيحين عن النبي (ص) قال «من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله » .

فصـــل

(فيما يجب علينا نحو أولياء الله تعالى ، ومن هم ؟)

والْمُـؤْمِنُــون أَوْلِيـاءُ رَبِّنـا   الصالِحُـونَ الأَتقِياءُ الأُمنا[1]

حقَّ عَلَيْنـا عَـدمُ الْهَضْمِ لِما   نَالُـوهُ مِـنَ إلٰهِهِـمْ تكرُمـا

كَـذا الْغُلُـوُّ لا يَجُـوزُ فِيهِمُو   وَلا نَقُولُ إِنَّهُمْ قَـدْ عُصِمُوا[2]

بَـلْ وَاجِبٌ نَحْـوَهُمُ الْقِيـامُ   بِحقِّهِـمْ والْبِــرُّ وَالإِكْـرامُ

---

(١) قلت إن بعض أهل زماننا هذا قد غلطوا كل الغلط وجعلوا كل من مالت إليه قلوبهم وصرفت له عبادتهم من الناس ولياً ، سواء كان حياً أو ميتاً ، وسواء كان صالحاً أو فاجراً . وإن بعض من ينسبون إليه الولاية لعدو من أعداء الله الذين تجب معاداتهم فيه تعالى ، والسبب في ذلك الجهل بقوله تعالى «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم» . وهل الذين يدعون الناس لعبادتهم أنفسهم وأن يخافوهم ويرجوهم ويطلبوا منهم حوائجهم المهمة من الذين آمنوا وكانوا يتقون ؟ أم هل التاركون للصلاة المرتكبون للمعاصي العظام لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة حتى يستحقوا أن يكونوا أولياء لله ؟ ما اسخفها من عقول ، وأجمدها من قلوب ، وأصمها من آذان وعماها من عيون ، كيف تسمع وترى وتعقل آيات الله ؟ تصف البار والفاجر والتقي والشقي ، ولا تفرق بين هؤلاء وهؤلاء ! وسيعرفون ذلك يوم يقولون «لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير» إعترافاً بذنبهم ، وقوله تعالى «لهم البشرى في الحياة الدنيا» هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له ، وأما الآخرة فظاهرة .

(٢) هذا في حق أولياء الله من المؤمنين غير الأنبياء والرسل ، أما هؤلاء فمعصومون قطعاً بلا ريب والله تعالى أعلم .

وَحُبُهُمْ في اللهِ وَالْـــولاءُ ثُـمَّ لِمَـنْ عَادَاهُـمُ الْبَغْضَـاءُ
أَما الَّـذِي يَرْضى بِأَنْ يـدْعُوهُ مِنْ دُونِ رَبِّهِـمْ وَأَنْ يرْجُـوهُ
فَـذاكَ طَـاغُوتٌ أَخُو الشَّيْطانِ فَضْـلاً عَنِ النِّسْبَـةِ لِلإِيمَانِ
وَكُـلّ مُشْـرِكٍ بِـلا تمـارِ مُعَـذَّبٌ مُخلَّـدٌ في النَّـارِ
قَـد اسْتوى في ذلِكَ الأُناسُ فَلا يَحِـلَّ قَلْبَك الْوسْواسُ(١)

---

(٢) واعلم وفقني الله وإياك أني أشرت بهذا البيت وما قبله إلى ما سمعت من الدعاوى الكاذبة والأمنيات الخائبة من بعض الناس الذين يغلب على الظن بحسب دعواهم أنهم ينتسبون إلى الحسن والحسين إذ يقولون إنهم لا يدخلون النار ولو فعلوا ما فعلوا من المعاصي زاعمين في ذلك أن الرسول جدهم وأنهم بمجرد انتسابهم إليه سيدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب . وبهذه القاعدة المظلمة تجرءوا على الله وعملوا المعاصي العظام ، الشرك الأكبر فما دونه . بل عاندوا الله في عبادته ، وبعضهم يترك الصلاة والصوم وكثيراً من الواجبات ، وإذا نصح أحدهم ناصح وقال يا هذا اتق الله لا تعص ربك فإنه سيجزيك بعملك ، قال من يسمع ذلك من عابديه : استغفر الله ، هذا من أهل البيت ، حرام على أجسادهم النار . قال الله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» هذا من أولاد رسول الله عمله الحسن مشكور وذنبه مغفور ، ونحو هذا من الدعوى الكاذبة ، ولم ينظر سخفاء العقول إلى معنى الآية ، بل تلوها بألسنتهم واعتقدوا أنها دالة على مرادهم ، وثبتوا الجنة لمن انتسب إلى أهل البيت ، ونفوا عنه النار ولو كان مشركاً أو زانياً أو تارك صلاة أو غير ذلك ، ولم ينظروا لقوله تعالى لأشرف خلقه محمد (ص) « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » أمره بالعبادة ونهاه عن الشرك ، وضمن ذلك شكر نعم الله وصرفها فيما يرضيه . أما سبب الآية التي استدلوا بها فمعلوم أنه خاص بنساء النبي (ص) ، والسياق يدل على ذلك ، وانظر تفسير ابن كثير على الآية ، وأنصف ولا تتمسك بتعصب مذهبي =

. . . .

= أو جاهلي . وأما المعنى فصحيح أن أهل البيت يدخلون في عموم الآية إذا آمنوا بالله تعالى إيماناً حقيقياً واستقاموا على ذلك واتبعوا طريق الهدى المستقيم ودعوا إلى ما دعا إليه النبي (ص) ولم يخرجوا عن طاعة الله إلى طاعة الشيطان الرجيم ، ولم ينظر هؤلاء المدعون والمتمنون الأمنيات الفاسدة إلى قوله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» فأخبر الله عز وجل في هذه الآية أن الناس كلهم من ذكر وأنثى وهما آدم وحواء ، وأخبر أن الحكمة في كونه تعالى جعلهم شعوباً وقبائل هي لأن يعرف كل شعب عن الآخر وكل قبيلة عن الأخرى وكل إنسان عن الآخر حتى لا تختلط مواريثهم وحقوقهم بل كل واحد يحصل على حقه من غير اشتباه . وفي هذه الآية وفي قوله (ص) «المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى» الرد على المتمسكين بالأنساب ليفخروا بها على غيرهم ، وفي قوله تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» بيان أن المطيع والمتقي هو المقرب عند الله والأكرم ولو كان عبداً حبشياً عن العاصي ولو كان شريفاً قرشياً ، ويؤيد هذا ما في حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ص) قال «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» الحديث إلى أن قال «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» . قال النووي إلى الجنة ، فيقدم العامل بالطاعة ولو كان عبداً حبشياً على غير العامل ولو كان شريفاً قرشياً . قال الله تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» انتهى كلامه .

قلت فلو كان الأمر كما يزعم هؤلاء المتمنون لقال في الآية أنسبكم ولم يقل أتقاكم ، ولكانوا صادقين في دعواهم ، ولكن هيهات لما ادعوا وهيهات لما تمنوا ، ولو كان النبي (ص) ينفع من انتسب اليه ولو كان خارجاً عن طاعة الله لكان أول مستحق لذلك عمه أبو طالب الذي أعانه وحماه ودافع عنه كفار قريش مدة من الزمن ، ولما قربت وفاته وطلب منه (ص) أن يقول لا إله إلا الله ليحاج له بها عند الله فامتنع قال له (ص) «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله عليه «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» وقال في حق أبي طالب «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» . ولما أنزل الله عليه (ص) «وأنذر عشيرتك الأقربين» قام منادياً في قريش عامة وفي أقاربه=

. . . .

= خاصة فقال «يامعشر قريش اشتروا أنفسكم ، لاأغني عنكم من الله شيئاً . ياعباس ابن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً . يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً . ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً» الحديث في صحيح البخاري رواه أبو هريرة . فأخبر (ص) أنه لا يغني عن قومه شيئاً حتى ابنته فاطمة ، وأخبر أنه يستطيع أن يؤتيها من ماله الذي ملكه الله ، وأما أنه يغني عنها ويدفع عنها ما استحقت بعملها إن هي عملت شراً فلا ، وهل هؤلاء المدعون الآن أقرب إلى الرسول (ص) من ابنته فاطمة حتى يغني عنهم شيئاً ؟ والمقصود ظاهر كالشمس من غير تطويل وإلا فالأدلة أكثر من أن تحصر ، ولا يضل عن الحق إلا من يأباه كما قال تعالى «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» . ولعل متشدقاً يتشدق عند وقوفه على كلامي هذا بأن يقول : إني أبغض أهل البيت وأنكر شفاعة الرسول (ص) . فأقول : أما شفاعة الرسول (ص) فلا أنكرها ، بل أرجو الله وأدعوه أن يشفعه في ، ولكن شفاعته لا تكون للمشركين إلا ما كان منه لعمه أبو طالب ، ولم يكن ذلك إسقاطاً عنه للعذاب بالكلية ، بل يخفف عنه تخفيفاً كما في صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب أنه قال «قلت يا رسول الله فهل نفعت أبا طالب بشيء ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : نعم هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار » وقال (ص) «إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه» . أما الجنة فقد حرمها الله على المشركين ، وأخبرنا في محكم كتابه أنه لا يغفر الشرك ، وأخبر تعالى أن الشفاعة لا تكون إلا لمن ارتضى ، ولا تكون إلا بعد إذنه للشافع كائناً من كان« إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة» ، «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» ، «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» ، «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» . وأما بغض أهل البيت فإن كانوا على طريقة الرسول (ص) كما تقدم ولم يخالفوه فأعوذ بالله وأتبرأ من بغضهم بل أحبهم زيادة عن غيرهم ، وأحفظ فيهم وصية رسول الله (ص) «أذكركم الله في أهل بيتي» وقوله لعمه العباس. لما اشتكى إليه أن بعض قريش يجفوا بني هاشم فقال «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي» وأما إن كانوا ينتسبون إليه =

فصـــل

في بيـــان نواقض الإســـلام وهي عشرة
وينبغي معرفتها لكل مسلم لئلا يقع في بعضها وهو لايشعر

واسْمعْ لِمـا أَذْكُـر في نِظامِي — مُبيِّنــاً نَـواقِض الإسْـلام

أَوَّلُهَــا الشِّرْكُ الَّــذِي يُكَفِّــرُ — فاعِلَــهُ وَهُوَ الَّــذِي لا يُغْفَــرُ

والثَّــانِ أَنْ يَجْعَــلَ بيْــن ربِّهِ — وَبَيْنَــهُ وَاسِطــةً فَانْتَبِــهِ

يَسْأَلُــهُ شفَاعــةً وَيعْتمِـد — عَلَيْهِ أَوْ يدْعُوهُ فاحْفَظْ وَاسْتزِدْ

وثَالِثٌ مــن لـمْ يُكَفِّـرْ مُشْرِكاً — أَوْ شكَّ في كُفْرِ الَّذِي قدْ أَشْركا

وهٰكَذَا إِنْ مذْهباً قدْ صَحَّحــا — لِمُشْرِك ورَابِـعٌ مَـنْ صَرَّحا

بِأَنَّ هدياً غَيْــرَ هدْيِ الْمُصْطَفى — أَوْ حُكْمَهُ أَحْسنُ مِنْهُ فَاعْـرِفا

وخامِسٌ بُغْضُ الَّذِي قدْ جَاءَ بِــهْ — رسُولُنا وإِن يَكُــنْ يُعْملْ بِهْ

والسَّادِسُ اسْتِهْـزَاؤُهُ بِـالـدِّينِ — أَوِ الْجَــزاءِ فَافْهمَــنْ تَبْيِيني

وَالسَّابِــعُ السِّحْــرُ ومِنْهُ الصَّرْفُ — كذا ذَهــابُ العَقْلِ ثُمَّ العَطْفُ

الثَّــامِــنُ الَّــذِي يُظَاهِــرُ عــلى — الْمُسْلِمِين مُشْرِكــاً فَلْيَعْقِلا

= ويرتكبون نهيه ويعصون أمره فهؤلاء تجب معاداتهم على كل مسلم وبغضهم في الله عز وجل ، لأنهم داخلون في قوله تعالى «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» الآية ، والآية وإن كان سببها خاصاً فحكمها عام والله تعالى أعلم .

والتَّاسِعُ اعْتِقَادُ بعْضِ الأُمَّةِ إمْكانَةُ الْخُرُوجِ عنْ شَرِيعَةِ
نبِيِّنا مِثْل خُرُوج الْخِضْرِ عَنْ شرْع مُوسى فاحْفظَنْهُ وَادرِ
والعَاشِرُ الإعْرَاضُ عنْ تَعَلُّمِ دِينٍ وترْكُ عمل فلْيُعْلَمِ [1]

---

(١) اعلم وفقني الله وإياك أني وجدت هذه النواقض في كتب أهل السنة ونظمتها ليسهل حفظها ، وهذه العشرة مجمع عليها عند جميع العلماء الذين هم للعلم أهل ، وبعضهم عددها إلى أقسام كثيرة ، ولكني أحببت نقل ما أجمع عليه العلماء ، وسبب نقلي لها أني رأيت بعض العلماء كثيراً ما تساهلوا بها وتركوها بالكلية ، وهي التي تستحق أن تنشر في الصحف قبل كل ناقض من النواقض التي يذكرونها في كتب الفقه ، وها أنذا أنقل لك نص هذه النواقض العشرة التي وجدتها لتسد منها خللي وتقصيري في النظم ، فأقول : (الأول) الشرك في عبادة الله تعالى لقوله تعالى «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وقال تعالى «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار» ، ومنه الذبح لغير الله ، كمن يذبح للجن أو للقبر . (الثاني) من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً . (الثالث) من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر . (الرابع) من اعتقد أن غير هدي النبي (ص) أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر . (الخامس) من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول (ص) ولو عمل به كفر (السادس) من استهزأ بشيء من دين الرسول (ص) أو ثوابه أو عقابه كفر لقوله تعالى «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم» . (٦٥ ، ٦٦) سورة التوبة .
(السابع) السحر ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر ، وقد تقدم الدليل على ذلك في أول فصل السحر فراجعه . (الثامن) : مظاهرة المشركين على المسلمين ، والدليل قوله تعالى «ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (التاسع) : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد (ص) كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر . (العاشر) : الإعراض عن دين الله تعالى =

فصـــــل

(فيما يقع في الزار من المناكر يعد كونه شركاً أكبر)

وَلا يفُـوتُ ذِكْـرُنا للـزَّارِ — إِذْ هُو شِـرْكٌ أَكبَـرُ بِالْبارِي
فَيَصْرِفُ النَّـذْر مَعَ الدُّعَـاءِ — لِغَيْـرِهِ وَالسفْـح لِلدِّمـاءِ
وَيَجْمـعُ الدُّفَّ مـع الْمِزْمـارِ — وَيُحْضِـرُ النَّـاسَ مِنَ الأَقْطَارِ
وَفِيهِـمُ النِّسـاءُ وَالرِّجـالُ — فَيَسْتقِـرُّ فِيهـمُ الضَّـلالُ
مِنْ نظَرٍ بِالْعيْـنِ أَوْ بطْشِ الْيدِ — وغَيْـرِ ذٰلِك مِـنْ المَصَايِـدِ
فَـأَيُّ شِيمـةٍ لِمنْ يُسَيِّـبُ — نِساءَهُ لِمَـنْ بِهِـنَّ يلْعَـبُ(١)

= وذلك بأن لايتعلمه ولايعمل به لقوله تعالى «ومن أظلم ممن ذكـر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون» .

(تنبيه) اعلم أنه لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً ، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ، والله تعالى أعلم .

(١) قلت : ما أكثر هذا في زمننا الحاضر ، وما أقل الشيمة في بعض الرجال والنساء حيث يلبسن أنواع الزينة ويخرجن بين الرجال في المجامع العظيمة ويختلطن بهم جهاراً متبخترات متبرجات متكشفات ، ويخرجن مع الشبان ويطلبن منهم اللثمة والقات والدخان وهم أجانب عنهن ، ويرفعن أصواتهن بالغناء الفاتن ، والرجال محيطون بهن يسمعون أصواتهن ويرون رقصهن وتكسرهن ، ويشمون رائحتهن ويتستمتعون منهن بكل وسيلة تفضي إلى الفساد ، ولا أبرئهم من ذلك فهل ترى من شيمة عربية أو غيرة دينية في أولياء أولئك النساء ؟ أم نساؤهم أفضل منهم حيث صرن مسيطرات عليهم يخرجن بلا إذن منهم ويبسطن مع الأجانب ، وهم يرونهن . فبئس رجلا هذه شيمته ولم يغير نفسه =

فقَبَّحَ اللهُ رُجَيْلاً طَاوعا زَوْجَتَهُ أَوْ غيرها فَضَيَّعا

تَبًّا لَهُ إذْ خرَجتْ بِأَحْسنِ زِينتِهَا بيْنَ رجالِ الْفتَنِ

فهَلْ تَرى أَعْيُنهُمْ تنْصَرِفُ أَمْ رُبَّمَا تقربُوا وَطَوَّفُوا

وبقِيتْ بَيْنَهُمُوا كَالْعاهِره وزوْجُهَا يَعُدُّها مُفاخِره

ورُبَّمَا تطغَى مِن الشَّيْطَانِ فتَلْتقِي بِأَحدِ الشُّبانِ

وَمعَ ذَا يَبْدُو لَهَا فَتتْرُكُ زُوَيْجَهَا الأَوَّلَ فهو الْهالِكُ

فصل

(فيما يجب علينا اعتقاده في أسماء الله وصفاته)

وَأَثْبِتَنْ لِربِّنَا الرَّحْمٰنِ أَسْماءَهُ الأَلْفاظَ وَالْمَعاني

وكُلَّ ما أَثْبَتهَا مِنْ صِفةِ في كُتبِهِ أَوْ وَردَتْ في السُّنَّةِ

وَلا ترُمْ تكْيِيفاً أَوْ تأْوِيلا بل مُرَّهَا وَابْتَعِدِ التَّمْثِيلا

وَكُلُّهَا مِنْ غيْرِ مَا تَوَهُّمِ قدِيمَةٌ فَدِنْ بِهٰذا تسْلمِ

ولا تَكُنْ مُعطِّلاً جَهْمِيَّا أَوْ مُفْرِطاً مُشَبِّهاً غَوِيَّا

ومَنْ يكُن لِبعْضِها قَدْ أَنْكرا فكَالَّذِي بِهَا جميعاً كَفرَا

= عنها ، ولم يرجع للعمل بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (٦) سورة التحريم .

وقُلْ كـلامُنـا الَـذِي في الذَّاتِ ... هُوَ دليلُ القَـوْلِ في الصِّفاتِ
وقَـدْ أَتَـتْ صِفَاتُـهُ تَعـالى ... ذاتيـة وَخُـذْ لَهَـا الْمِثـالا
مِثْـلُ السَّمِيـعُ الْحَـيُّ وَالْبصِيرُ ... فَـردٌ جَلِيـلٌ صمَـدٌ قدِيرُ
ثُـمَّ صِفات الفِعْلِ مِثْلُ الْخالِق ... وَرَاحِـم وَمُبْغِـضٍ وَرَازِقِ
يجـيءُ يَرْضى يستَجيبُ ويُحبْ ... وهكذَا يَسخَطُ يَأْتي فَانْتَخِـبْ
وَقِسْ عَـلى الْكُلِّ مِـن الدَّلِيـلِ ... فـإِنَّهَـا لَمْ تنْحَصِـرْ في قِيلي

فصل (في إثبات صفة الكلام لله تعالى)

وَأَثْبِتَـنَّ صِفـةَ الْكَـلامِ ... لِربِّنَـا ذِي الْفَضلِ وَالإِكْرامِ
حقِيقَـةً مِنْ غَيْـرِ ما ارْتِيابِ ... كمـا أَتَـى في مُحْكَمِ الْكِتَابِ
وإِنَّـهُ إِذا أَرَاد كلَّمَـا ... مِنْ خلْقِهِ الَّذِي يَشاءُ فاعْلما[1]

---

(١) يوضح الناظم في هذا أن كلام الله سبحانه وتعالى هو عين ما يكتب ويحفظ وليس كما يقول بعض الخلق من أن الكلام يكون في الفؤاد وأن اللسان يعبر عن ذلك ، فهم يحاولون أن يقولوا ليس القرآن عين كلام الله وانما هو عبارة عن كلام الله وهذا قول باطل لا اصل له ومخالف للحق ولقد أجاد من قال :

وكذلك القـرآن عين كلامـه الـ ... ـمنقول عنـه حقيقـة ببيـان
هو قـول ربـي كلـه لا بعضـه ... اللفـظ والمعـنى بلا روغان

ومما يدل على بطلان قولهم أنهم يستدلون على القرآن بقول جاهل للحقيقة وهو المنقول :

ان الكـلام لفي الفـؤاد وانمـا ... جعل اللسان على الفـؤاد دليلا

فقد أكدت الأدلة القاطعة القوية أن الله كلم موسى تكليماً وفي القرآن ما يغمر باطل المدعين ويثبت قول الله تعالى فكم في القرآن من آيات تثبت ذلك « وقال ربكم ادعوني =

كَمِثْلِ مُوسى الْمُرْسَلِ الْكَلِيمِ وَغَيْرِهِ مِنْ مَلَكٍ كَرِيمِ
وَعِنْدَ حَشْرِنا بِلا تَرْدادِ إِلٰهُنَا بِصَوْتِهِ يُنَادِي
يَسْمَعُهُ الْبَعِيدُ كالْقَرِيبِ فَلا تَكُنْ كَتَائِهٍ مُرِيب

فصل (ومن كلامه تعالى القرآن العظيم)

وَإِنَّ مِنْ كلامِهِ الْقُرْآنا حَقِيقَةً محقق الإِيمانا
حُرُوفُهُ فافْهَمْ معَ المعاني وَهُوَ الَّذِي نَسْمعُ بِالآذَانِ
وهٰكذَا نتْلُوهُ بِالأَلْسِنَةِ وَفِي الصُّدُورِ حِفظُهُ فَأَثْبتِ
وَمَنْ يَقُلْ بِخلْقِهِ فلْيُقْتَلا إِنْ لَمْ يَتُبْ كُفْراً صَرِيحاً فَاعْقِلا

فصل في (إثبات صفة النزول لله تعالى إلى السماء الدنيا)

وهٰكذا نُؤمِنُ بِالنُّزُول إِلى سَمَا الدُّنْيَا بِلا تَمْثِيلِ
فِي ثُلُث اللَّيْلِ الأَخِيرِ إِذ أَتى بِهِ الدَّلِيلُ هَكَذا قد ثَبتَا[1]

= استجب لكم » وقال الله تعالى : «وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة » ، وقال الله تعالى: « لا تتخذوا الهين اثنين» إلى غير ذلك ، فواجب القارىء أن يفهم الحق الذي يذب عنه الناظم رحمه الله . فإيماننا واجب بأن القول قد صدر من الله تعالى بعين المعقول ونسلم الأمر كما ذكره الله تعالى ، فهو قال ويقول كما يريد أن يقول ، فسبحانه القادر على كل شيء .

(١) قد اثبتت الأحاديث الصحيحة أن الله سبحانه وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الأخر ، كما أنه قد ثبت بنزوله إلى سماء الدنيا يوم عرفة ولا نكيف نزوله بل واجبنا أن نعتقد صحة ذلك ونسلم الأمر . انه تصرف الخالق العظيم في قدرته وارادته واستوائه ، كما أننا نقول أن الله تعالى استوى على عرشه استواء يليق بذاته ولا يجوز أن نقول معنى الاستواء استواءه على خلقه فهو جل شأنه مستو على عرشه كما أخبر ، فالاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

بِأَنَّـــهُ يَنْــزِلُ يــوْم عرَفـــه فَاعْتَقِــدَنْ وَمُــرْ ولا تُكَيِّفَه

فإِنَّمَــا الْــوَارِدُ عَــن رَسُــولِنَا نُزُولُــهُ مِنْ غَيْرِ تفْصِيلٍ لَنَــا

فصل (في إثبات استواء الله عز وجل على عرشه)

ثُـــمَّ عــلى الْعرْشِ اسْتِواءُ ربِّنــا قدْ جَاءَ في الْقُــرْآنِ نَصًّا بَيِّنا

في سُورةِ الأَعْــرَافِ ثُـــمَّ يُونُسا وَالرَّعْدِ مَعَ طٰه فَخُذْها وَاحرُسا

وهٰــكَذا الْفُرْقَــانُ ثُـــمَّ السَّجْدَةُ بِسُورَةِ الْحَديــدِ سَبْــعٌ تَثْبُتُ

ولا تَقُــلْ كَيْفَ اسْتوى فَــإِنَّ ذا سُؤَالُ بِدْعــةٍ فدَعْــهُ وَانْبِذَا

فصـــل

(في الإيمان بالقدر خيره وشره من غير احتجاج به على فعل المعاصي)

وهٰــكَذَا نُؤْمِـــنُ بالأَقْـــدَارِ خَيْــرٍ وشَــرٍّ بِقَضاءِ الْبَــاري

وَمَــنْ يَكُــنْ لِقَــدَرٍ قَدْ أَنْكَــرَا فَــذَا بِــربِّــهِ تَعَــالى كَفَــرا

لأَنَّـــهُ السَّــادِسُ مِــنْ أَرْكَــانِ إِيمَــانِنَــا بِرَبِّنَــا الرَّحْمٰــنِ

وَلَيْسَــ لِلْعَــاصِي بِــهِ مِنْ حُجَّةٍ إِذْ حُجَّــةُ اللهِ عَلَيْهِ قَامَتِ[1]

(١) لا ريب أن الإيمان بقضاء الله وقدره واجب ، وهذا لا يثبت احتجاج العاصي بانهماكه في المعصية ثم يقول ان الله تعالى قدر ذلك ، لأن الله تعالى أقام الحجة على عباده إذ أنزل عليهم القرآن وأرسل لهم الرسول وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأوجد لهم القدرة والمعرفة للخير والشر ، فأنذر المسيء وبشر المطيع ، وبعد ذلك تثبت الحجة على العبد المخلوق المزود بكل ذلك والله تعالى يقول «وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديــكم » .

بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الَّذِي قَدْ أَنْزَلا ... كُتُبَهُ مِنْ أَجْلِهِ وَأَرْسَلا

رُسُلَهُ فَبلغُوا وَأَنْذرُوا ... وَبَيَّنُوا وَلِلْمُطِيع بَشَّرُوا

وَقُدْرَةُ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا ... مَخْلُوقَةٌ لَهَا الإِلٰهُ قَدَّرَا

فَالْفِعْلُ مِنْ فَاعِلِهِ حَقِيقه ... بِقَدَرٍ مِنْ بَارِىءِ الْخَلِيقه

إذ لَمْ يكُن سُبحَانَهُ لِيُجْبِرَا ... عبداً عَلى معصِيَة فَيُشْكَرَا

فصل

(في بيان أن قراءة المولد والاجتماع له بدعة وأن فيه شيئاً من الشرك)

وَمِنْ كِبَارِ الشَّرِ والْمَفاسِدِ ... تَمسُّك الأُمَّةِ بِالْموالِد

فَفِي اجْتِماعِهِمْ لهـا ضلالُ ... وبِدعةٌ غصَّتْ بِها الأَجْيَالُ[1]

---

(٢) يتكلم الناظم رحمه الله عن المولد بصورة عامة حيث أنه قد اطلع على مايعمل من المفاسد في الموالد ، ولاشك أن الموالد التي تتخذ في كثير من الأقطار وتحدث فيها المنكرات واختلاط النساء بالرجال ويوجد فيها من الأغاني وضرب الدفوف وما شابه ذلك ، أنها ليست بدعة وحسب ، بل هي معصية بجانب الابتداع ، فهم كما ذكر الناظم قلدوا الشيطان واتبعوا أهوائهم وما يقر تلك الموالد إلا جاهل غارق في جهله لا يعلم الخير من الشر .

أما ما يحدث من بعض الخطباء والندوات الدينية من ذكر مولد الرسول أو هجرته أو ذكر المعراج أو ذكر واقعة بدر سواء كانت تلك الذكريات والندوات مناسبة لأوقاتها أو غير مناسبة ، فانها تعتبر تلك المجالس أو الذكريات من مجالس الذكر والحديث وللمذكر والسامع والحاضر أجره البته لأنه لا يقصد به إيجاد بدعة وانما قصد التفهيم والتذكير بما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميدان الدعوة وأداء الرسالة .

فواجبنا أننا إذا رأينا المبتدع قد انهمك في ابتداعه وخلط الرديء بالجيد وجمع العمل الصالح بالسيىء لانقفل الباب عن احياء ذكر رسول الله بزعم أن هذه بدعة ، فمعاذ الله =

لـمْ يُنـزِلِ اللهُ بِـهِ سُـلطانـا بـلْ قَلَّـدُوا في ذٰلِكَ الشَّيْطانا

مـعْ مَـا بِـهِ أَيْضاً مِنَ الْكَلامِ الظَّاهِـرِ الشـرْكِ بِلا إِبْهـام

ثُـمَّ لَعَـلَّ قـائِـلاً يَقُـولُ يَبْغِـي بِهِ أَنْ يُعْـرَفَ الرَّسُولُ

فَقُلْ لَـهُ إِن كُنْت في ذَا صادِقاً فكَـمْ مُؤَلِّـفٍ لَهٰـذا حَققا

مِن الرِّجَـالِ السَّابِقِين الْفُضَـلا فارْجِـعْ إِلى تَارِيخِهِم لِتفْضُلا

فَانْتَصِحُـوا يـا أُمَّـةَ الإِسْلام ووحِّـدُوا ذَا الْفَضْلِ والإِكْرام

وبـادِرُوا بِطَـاعَـةِ الـرَّحْمٰـنِ وَاجْتَنِبُـوا مكَـايِدَ الشَّيْطانِ

ولا تمُـوتُـوا عَـادِمِي الإِسْـلام فتَذْكُـرُوا مَـا فَاتَ مِنْ أَيَّام

وَتَـدْخُلُـوا مَـأْوًى هُوَ الْجحِيمُ وأَكْلُـكُمْ بِبَطْنِهَـا الزَّقُّـومُ

بَـلْ حَكِّمُـوا السُّنَّـةَ والْقُرْآنا حـتَّى تَنَالُـوا العَفْوَ وَالْغُفْرَانا

ثُـمَّ صَـلاةُ اللهِ وَالسَّـلام عَـلى النَّبِـيِّ الْمُصْطَفَى خِتَامُ

وَآلِـهِ وَصَحْبِـهِ الْـكِرَام الْقَـادةِ الْهُـدَاةِ لِلأَنَـام

وَالتَّـابِعِيـنَ لَهُـمُ في الـدِّينِ بِالصِـدْقِ وَالإِخْلاص وَالْيَقِين

= أن نقول من يتحدث عن سيرة رسول الله يكون مبتدعا سواء أحدث ذلك في الأيام المناسبة أو في غير تلك الأيام .

ونسأل الله العلي القدير أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا وان يرزقنا اجتنابه وأن يرزقنا التمسك بشريعة رسول الله وبسيرة سيد الأولين والآخرين ،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمت بحمد الله (بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب) وتعليقاتها وكان الفراغ من طبعها للمرة الثانيـــة في شهر ربيع الآخـــر عام ١٣٨٩ هجريـــة

وأعيد تحقيقها وطبعها للمرة الثالثة في عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م في الدوحة - قطر.
والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات.

التصويب

الكتاب الاول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣	٨	الغْرَاءِ	الغَرَّاءَ
٥٤	١٦	وا ذكروا	اذكروا
٥٦	١٦	توجيه	توحيد

الكتاب الثـــاني

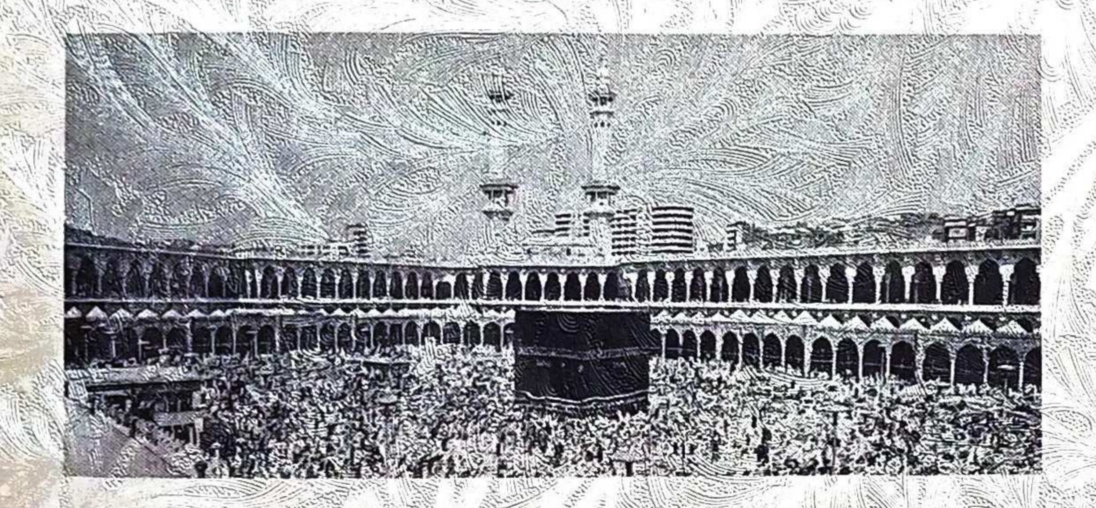
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١	الغيوَب	الغيوُب
٥	١	وطالِبِ	طالبَ
٢٠	٤	جِبْت	جِبْتُ
٣٨	١٨	وائـما	وإنـما
٣٩	١٧	الأَخـ	الأَخير

الفهـــــرس

رقم الإيداع بدار الكتب القطـــرية

١٠١ لسنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com




مطابع علي بن علي